الفِكْـــرُ الاشْتقَــاقِيُّ
بَيْـــنَ
ابنِ حَجَر العَسْقَلانِيِّ والبَدْرِ العَيْنِيِّ
مِنْ خِلَالِ شَرْحِهِمَا صَحِيحَ البُخَارِيِّ

إعـــــداد/

د. محمد عبدالعال السيد إبراهيم

أستاذ أصول اللغة المساعد

في كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر

مُقَدِّمَة

الحمدُ للهِ المحمودِ بكلِّ لسان، المعروفِ بالجُودِ والإحسان، العالمِ بما يُضْمِرُ كلُّ إنسان، والمطَّلِعِ على السرِّ منه والإعلان، حمدًا متصلًا إلى يومِ الدين، وصلواتُه وتسليماتُه على الرسولِ الكريم، سيدِ الأولين والآخرين، ورضيَ اللهُ عن صحابتِه الأخيار، وآلِ بيتِه الأطهار، والتابعين وتابعي التابعين، وعنَّا معهم بكرمِك يا أكرمَ الأكرمين، أمـــا بعـــد.

فقد اتَّجَهَ كثيرٌ من الباحثين صَوْبَ كتبِ تفسيرِ القرآنِ وقراءاتِه وغريبِه، وما يتعلقُ بأساليبِه وإعجازِه، وقد أنتجوا –في ذلك– بحوثًا قيمةً، وبما أن السنةَ هي صِنْوُ القرآنِ الكريمِ، حيث إنها المفسرةُ لمُبهمه، والمُفصلةُ لمجملِه، فكان لزامًا على الباحثين ألا يُهملوا شروحَ الكتبِ الصحاحِ في الحديثِ الشريفِ، لما تشتملُ عليه من جهودٍ نفيسةٍ.

ولا شك أنَّ أصحَّ كتابٍ بعد القرآنِ الكريمِ كتابُ صحيح البخاري، فهو أجلُّ كتبِ الإسلام، وأفضلُها بعد كتاب الله (ﷻ)، يقولُ الحافظُ شمسُ الدينِ الذهبيُّ مترجمًا للإمامِ البخاريِّ (رحمهُ اللهُ تعالى): "وأمّا جامعُه الصحيحُ: فأَجَلُّ كُتُبِ الْإِسلَام وأفضلُها بعد كتاب اللَّه تعالي"[1].

([1]) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشيخ الإسلام شمس الدين الذهبي: ٢٤٢/١٩، تح/ عمر عبدالسلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

ولقيمةِ الكتاب، وأهميتِه لكل مسلم؛ فقد حَظِيَ بشروح عدة، فشَرَحَه ابنُ بطَّال [ت ٤٤٩هـ]، وشمسُ الدين الكرماني [ت ٧٨٦هـ]، والحافظُ ابنُ رجب الحنبلي [ت ٧٩٥هـ]، وابنُ حجر العسقلاني [ت ٨٥٢هـ]، والبدرُ العيني [ت ٨٥٥هـ]، والقسطلاني [ت ٩٢٣هـ]، وغيرُهم، إلا أن (فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني) و (عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني) يُعَدَّان دُرَّةَ شروح صحيحِ البخاريِّ، فهما المنهلُ العذبُ النميرُ، يَرِدُهُما أهلُ العلم وطلابُه، يغترفون منهما ويعبُّون.

وللأسباب الآتية وقع اختياري على الكتابين ليكُونَا موضوعًا للبحث:

<u>أولًا:</u> أنه لم يُصنِّفْ أحدٌ فِي الْأَوَّلين وَلَا فِي الآخرين مثلَهما في بابه، كما صرَّح بذلك السيوطي[١]، وأكده الشيخ القَصَّار بقوله: "ما أُلِّف في ملةِ الإسلامِ شرحٌ على جميع المصنفات في علم الحديث مثل هذا الشرح"[٢]، مما دعا العلَّامةَ الشوكانيَّ -لمَّا قيل له: أَمَا تشرحُ الجامعَ الصحيحَ للبخاري كما شرحه الآخرون- أن يقول: "لا هجرةَ بعد الفتح"[٣]، أما البدرُ العينيُّ فيقولُ العلامة أبو المعالي الحسيني في (غاية الأماني) مُتَرْجِمًا له: "هو الإمامُ العالمُ العلَّامةُ الحافظُ المتقنُ شيخُ العصر، أستاذُ الدهر، مُحدِّثُ

---

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي: ٥٥٢، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

(٢) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبدالحي الكتاني: ٣٢٣/١، تح/ د. إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

(٣) السابق نفسه.

زمانه، المتفردُ بالروايةِ والدرايةِ، حجةُ اللهِ على المعاندين، وآيتُه الكبرى على المبتدعين، شَرَحَ صحيحَ الإمامِ البخاريِّ بشرح لم يَسبقْ له نظيرٌ في شُروحه"[١].

ثانيًا: القيمةُ العلميةُ للكتابين، مما كان سببًا في الدراسات المتعددة التي عُقِدت حولهما في شتَّى المجالات: حَديثيةٍ، وعَقَديةٍ، وفِقْهيةٍ، وأُصوليةٍ، وتاريخيةٍ، ولُغويةٍ، ونحويةٍ.

ثالثًا: أنني رأيتُ الحافظين -ابن حجر والبدر العيني- يهتمَّان كثيرًا بالحديث عن الاشتقاق، حتى ذَخَرَ مؤلَّفُهما بثروةٍ هائلةٍ منه، ومن هنا كانت رغبتي في أن أُدليَ بدلوي بين الدلاء، وأميطَ اللثام عن الحافظيَن في مجال فقه اللغة، فاستعنت الله (ﷻ) أن تكون دراستي ضمن ذلك العقد الذي يُزيِّنُ عُنقَ هذيْن السِّفريْن القيمين، فجاءتْ تحتَ عُنوان:

(الفِكْرُ الاشْتِقَاقِيُّ بَيْنَ
ابنِ حَجَر العَسْقَلانِيِّ والبَدْرِ العَيْنِيِّ
مِنْ خِلَالِ شَرْحِهِمَا صَحِيحَ البُخَارِيِّ)

---

(١) غاية الأماني في الرد على النبهاني لأبي المعالي الحسيني الألوسي: ١٥٤/٢، تح/ أبو عبدالله الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

حيث تنوَّع الحديثُ عن الاشتقاق، فاقتضتْ طبيعةُ البحث أن يكون في مقدمةٍ وتمهيدٍ وأربعةِ مباحث وخاتمة:

أما **المقدمةُ** فبينتُ فيها قيمةَ الكتابين العلميةَ، وسببَ اختياري للموضوعِ، ومنهجي في عرضِه.

وأما **التمهيدُ** فأشرتُ فيه إلى أهميةِ الاشتقاق، والمفهومِ اللغوي والاصطلاحي له، واختلافِ اللغويين في تحديد الأصلِ الاشتقاقي للألفاظ.

ثم كانت **مباحثُ الاشتقاقِ** كالتَّالي:

المبحثُ الأولُ: الاشتقاقُ من المصدر.

المبحثُ الثَّاني: الاشتقاقُ من الفعل.

المبحثُ الثَّالث: الاشتقاقُ من اسم العين.

المبحثُ الرابعُ: الاشتقاقُ من اسم المعنى.

ثم كانت **الخاتمةُ** التي ضمَّنْتُها أهمَّ النتائجِ التي تمخَّضتْ عنها الدراسةُ.

واللهَ (ﷻ) أسألُ أن يكون هذا البحثُ من العلمِ الذي ينفعُ كاتبَه وقارئيه في الدنيا والآخرة، كما أسألُه (ﷻ) أن يجعلَه خالصًا لوجهه الكريم، إنه نعمَ المولى ونعمَ النَّصير.

تمهيد

في أهمية الاشتقاق:

اللغةُ كائنٌ حيٌّ ينمو مع الزمن، فتتكاثرُ مفرداتُها، وتتعددُ معانيها تلبيةً لحاجاتِ المتكلمين، وتتنوعُ أساليبُها تبعًا لمقاصد الناطقين، ولهذا النمو عواملُ تؤدي إليه، وطرائقُ تساعد عليه، ومن هذه العوامل ما هو نابعٌ من داخل اللغة، وآتٍ من صميمها كالاشتقاق[١].

وقد كان الأسلافُ يلجئون إلى الاشتقاق لتوليد الألفاظ الجديدة، كلَّما اضطرتهم ظروفُ الحياة المتجددة إلى التعبير عنها، والإفصاح عما يعِنُّ من أمورها، ويشير ابنُ النديم إلى ذلك في قوله: "ولم يَزَلْ ولدُ إسماعيلَ –على مرِّ الزمان– يشتقُّون الكلامَ بعضَه من بعض، ويصنعون للأشياء أسماءً كثيرةً بحسب حدوث الأشياءِ الموجوداتِ وظهورِها"[٢].

و"يُعَدُّ الاشتقاق في اللغة العربية من أهمِّ الوسائلِ لتوليد الألفاظ والصيغ، وقد تَنبَّه علماءُ اللغة قديمًا إلى فكرة الاشتقاق منذ بدأوا يبحثون في اللغة، وربطوا بين الألفاظِ ذاتِ الأصواتِ المتماثلةِ والمعاني

---

(١) محاضرات في فقه اللغة العربية للأستاذين د/ أحمد سلطان، و د/ محمد عفيفي: ١٧٧، ط١٩٩٦م.

(٢) الفهرست لابن النديم: ١/ ٧، دار المعرفة بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

المتشابهةِ"[١]، ولاحظوا أن الاشتقاق في اللغةِ العربيةِ مظهرٌ من مظاهر حيويتها وقدرتها على التطور والتجديد، كما أنه مصدرٌ لثراء العربية، ووسيلةٌ مهمةٌ من وسائل نمو الثروة اللفظية، وذلك أن لغتَنا العربيةَ من أرقى اللغاتِ بيانًا، وأغزرِها مادةً، وفى مقدمة العوامل التي هيأتها لذلك قابليتُها للتصرف، وخصبُ مناهجها في الاشتقاق، وكثرةُ صيغها وأبنيتها، وجريانُ الاختلاف فيها على حسب اختلاف المعاني والأغراض"[٢].

ولأهميةِ الاشتقاقِ في اللغةِ أفرد له بالتأليفِ جماعةٌ من المتقدمين منهم: الأصمعي، وقطرب، وأبو الحسن الأخفش، وأبو نصر الباهلي، والمفضل بن سلمة، والمبرد، وابن دريد، والزجاج، وابن السراج، والرماني، والنحاس، وابن خالويه[٣].

والاشتقاقُ عاملٌ مهم من عوامل تقدمِ اللغة وسيادتِها، ومسايرتِها لركبِ التقدمِ الحضاريِّ والعلميِّ، يقول أحدُ الباحثين: "الاشتقاقُ من وسائل التطور والنمو اللغوي، وبالتالي إثراء اللغة وتوسيعها بألفاظٍ ومشتقاتٍ جديدةٍ يأخذ منها ما يلائمُه وفق أغراضِه وطبيعةِ التفكيرِ عنده، مُسايرًا

---

(١) الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي للدكتور/ عبدالحميد محمد أبو سكين: ٥، الناشر مكتبة الفنون النموذجية، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٢) ينظر السابق: ٨، ومحاضرات في فقه اللغة العربية: ١٧٧.

(٣) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي: ٢٧٨/١، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، وينظر: دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح: ١٧٥، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

بذلك ركبَ التقدم العلمي والحضاري، الذي يسيرُ سريعًا دون أن يقفَ منتظرًا لنبحثَ في اللغة عن اسمٍ لمسمًى أو اختراعٍ جديدٍ"[١].

وعلى ذلك فـ "من ضياع الوقت أن نحاولَ البرهانَ على أهمية هذا العلم، فلم يأخذ العلماء في تأسيس الصوتيات والصرف المقارنيْن إلا بفضل ما وصل إليه الاشتقاقُ من نتائج، والاشتقاقُ والصوتياتُ والصرفُ يُسند بعضُها بعضًا، فما دامت القواعدُ التي يجري عليها تتابعُ الأصوات والصيغ النحوية في صورة الاشتقاق، فإن هذا الاشتقاق الذي يطبقها تطبيقًا صحيحًا يقدم لعلم اللغة أجدى المساعدات"[٢].

المفهومُ اللغويُّ للاشْتقاقِ:

الاشتقاقُ في اللغة: أخذُ شِقِّ الشيء وهو نصفُه، واشتقاقُ الشيء: بنيانُه من المرتجل، واشتقاقُ الكلام: الأخذُ فيه يمينًا وشمالًا، واشتقاقُ الحرف من الحرف: أخذُه منه، واشتقَّ الخَصْمان وتشاقَّا: تلاحَّا وأخذا في الخصومة يمينًا وشمالًا[٣].

---

(١) عوامل التطور اللغوي د/ أحمد عبدالرحمن حماد: ٢٨، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٢) اللغة لفندريس: ٢٢٦، تعريب الأستاذين / عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، ط لجنة البيان العربي ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

(٣) ينظر: لسان العرب (ش ق ق): ١٠/ ١٨٥، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤هـ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ش ق =

يقولُ ابنُ فارسٍ: "الشِّينُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْصِدَاعٍ فِي الشَّيْءِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ وَيُشْتَقُّ مِنْهُ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ. تَقُولُ: شَقَقْتُ الشَّيْءَ أَشُقُّهُ شَقًّا، إِذَا صَدَعْتَهُ"[١].

فالعربُ –بهذا المفهوم– عرفتْ الاشتقاقَ في الكلامِ على أنه أخذُ بعضِهِ مِن بعضٍ، وتوليدٌ للألفاظ وتفريعٌ عن الأصول.

المفهومُ الاصطلاحيُّ للاشتقاقِ:

تغيَّر المفهومُ الاصطلاحيُّ للاشتقاقِ عند النحاة والصرفيين واللغويين:

فهو في شرح التسهيل: أَخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنًى ومادةً أصليةً وهيئةَ تركيب لها؛ ليُدل بالثانية على معنى الأصل بزيادةٍ مفيدةٍ لأجلِها اختلفا حروفًا أو هيئة، كضارب من ضَرَبَ، وحَذِر من حَذَر[٢].

وأما عند الصرفيين فهو: أَخْذُ شيءٍ من غيره، ليُدلَّ على ذاتٍ وحدثٍ له ارتباطٌ ما بتلك الذات، والمشتقُّ عندهم يشملُ اسمَ الفاعل، واسمَ

ق): ٥٢٤/٢٥، تح/ عبدالكريم العزباوي وآخرين، سلسلة التراث العربي من إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(١) مقاييس اللغة (ش ق ق): ٣/ ١٧٠، تح/ عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٢) المزهر : ٣٤٦/١ .

المفعول، والصفةَ المشبهةَ، وأفعلَ التفضيل، واسمَ الزمان، واسمَ المكان، واسمَ الآلة[١].

وأما مفهومُ الاشتقاق اللغوي فقد جاء أوسعَ بكثيرٍ من المفهوميْن السابقيْن، فهو شاملٌ للمشتقاتِ القياسيةِ المذكورةِ في المفهومِ النحوي والصرفي، بالإضافة إلى شموله لكل استعمال اشتق من الحروف الأصلية للتركيب، فهو: أَخْذُ شيء من غيره مطلقًا سواء دلَّ على ذاتٍ وحدثٍ معًا، أو لا، فيشمل عندهم المشتقات التي عُرفت عند النحويين والصرفيين، كما يشمل نحو: اسْتَنْسَرَ من النسر، واسْتَحْجَرَ من الحجر[٢].

أو هو: أَخْذُ لفظٍ من آخر مع ملاحظة المناسبة بين المعاني والاتحاد في الحروف[٣].

أو هو: "توليدٌ لبعض الألفاظ من بعض، والرجوعُ بها إلى أصل واحد، يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحى بمعناها الخاص الجديد"[٤].

---

(١) محاضرات في فقه اللغة العربية : ١٨٢ ، وينظر: التبيان في تصريف الأسماء لأحمد حسن كحيل:٣١، مطبعة السعادة، ط السادسة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

(٢) العربية خصائصها وسماتها د. عبد الغفار هلال : ٢٤١، مكتبة الجبلاوي، ط٤، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٣) فقه اللغة العربية د. إبراهيم نجا : ٤٨ ، مطبعة السعادة ، ط الثالثة ١٣٩٤ هـ.

(٤) دراسات في فقه اللغة : ١٧٤.

فنظرة النحويين والصرفيين انطلقتْ من الحدث والذات، أو الحدث وصاحبه، على حين اختفتْ هذه الاعتباراتُ عند اللغويين، يقول الدكتور عبدالغفار هلال: "وبهذا يتبينُ أن الاشتقاقَ اللغويَّ أعمُّ من الصرفي والنحوي، وإن كان عند الصرفيين أعمَّ منه عند النحويين، والاشتقاقُ اللغويُّ هو الذي فتحَ المجالَ لزيادة الثروة اللغوية، وهو الذي يتمتعُ بسماتٍ لها أهميةٌ بالغةٌ، وإن كان النحاة والصرفيون قد ضيقوا من دائرة الاشتقاق بتحديدهم إياه وتكبيله بالقيود، فإن اللغويين قد أطلقوه من عِقاله، وأفسحوا له الطريق كما يشاء"[١].

فالاشتقاق اللغوي يعنى تجمُّعَ الألفاظ العربية في مجموعات، كلُّ مجموعةٍ منها تشتركُ مفرداتُها في حروف ثلاثة، وتشتركُ في معنًى عام، بينما تتميز بصيغتها ومبناها مع انفرادها بمعنًى خاص بها ناشئٍ عن صيغتها، ولكنها مهما ابتعدت بصيغتها فهي تحمل طابع نسبها في الحروف الثلاثة التي تدور معها أنَّى دارت[٢].

فكأن ذلك الاتحاد والتكافل الذي نادى به الإسلامُ هو منهج عام، لا يشمل الأشخاصَ وحدَهم، وإنما امتدَّ ليلقيَ بظلالِه على اللغة، فتكتسبُ المصاهرةَ والرابطةَ النسبيةَ، يقول الدكتور/ تمام حسان: "وقد لاحظ القدماءُ العلاقةَ التي وُجدتْ بين الكلمات من جهة اللفظ والمعنى فقالوا: توجد رابطةٌ قويةٌ بينهما؛ لأنهم وجدوا الكلمة العربية ذات أصول ثلاثة، يعبر عنها في

---

(١) العربية خصائصها وسماتها د. عبدالغفار هلال: ٢٤١.

(٢) ينظر: عوامل تنمية اللغة، توفيق محمد شاهين: ٧٨، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، وقطوف من فقه العربية د. شعبان عبدالعظيم: ٤٧ ، مطبعة الأمانة.

الميزان الصرفي بفاء الكلمة وعينها ولامها، وأنها تأتى مُرتَّبةً بهذا الترتيب، كما أن الكلماتِ العربيةَ تأتي على هيئات صرفية معينة تسمى الصيغ، وإن الخلاف بين الكلمات من الناحية التركيبية، هو –في الواقع– اختلافٌ بين هذه الصيغ"[١].

الأصلُ الاشتقاقيُّ:

إن تحديدَ الأصلِ الاشتقاقيِّ للألفاظ خلافٌ مشهورٌ بين المدرستين البصرية والكوفية، عرضتْ له كثيرٌ من كتب اللغة والصرف وغيرها، حيث ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو أصل المشتقات واستدلوا على ذلك بعدد من الأدلة، في حين خالف البصريون فذهبوا إلى أن المصدر هو أصل المشتقات، ودللوا على كلامهم بعدد من الأدلة [٢]، حتى اتسعتْ نظرةُ ابنِ جنِّي إلى أصل المشتقات، فرأيناه ينصُّ على أن العربَ اشتقُّوا من أشياء متنوعة، كالحروف، وأسماء الأصوات، وأسماء الأعيان وغيرها، يقول: "وقد اشتقت العربُ أفعالًا ومصادرَ من الحروف، أخبرني أبو على أن بعضهم قال: سألتك حاجةً فَلالَيْت لي، وسألتك حاجة فَلَوْلَيْت لي، أي: قلتَ لي في الحرف الأول: لا، وفى الثاني: لولا، وقد اشتقوهما (يعنى الأفعال

---

(١) مناهج البحث في اللغة د / تمام حسان : ٢١٢ ، مطبعة النجاح الجديدة .

(٢) ينظر الخلاف بين المدرستين في: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري: ١/ ٢٣٥– ٢٤٥، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، والعربية خصائصها وسماتها د. عبدالغفار هلال: ٢٢٢.

والمصادر) من الأصوات، فقالوا: بَأْبَأَ الصبيُّ أباه إذا قال له: بأبي، وباباه إذا قال له: بابا"[١].

في حين خالف بعضُ المحدثين ذلك، فذهبوا إلى أن أسماء الأعيان هي أصل المشتقات، يقول الدكتور عبد الله أمين: "اشتق العربُ الأفعالَ من أسماء الأعيان اشتقاقًا صريحًا لا مجال للشك فيه، كما اشتقوا من أسماء المعاني من غير المصادر وسائر المشتقات فقد اشتقوا من أسماء الأمكنة، ومن أسماء القبائل ونحوها، ومن أسماء الأقارب، وهى جميعًا أسماء أعيان اشتقاقًا صريحًا يكاد يكون مطردًا"[٢].

ووافقه القول بذلك الدكتور عبد الغفار هلال[٣]، والدكتور صبحي الصالح[٤]، كما يؤيدهم أن الحافظيْن –ابن حجر والبدر العيني– قد أوردا كثيرًا من المشتقات التي أُخِذَتْ من أسماءِ الأعيان، كما وُجد عندهما اشتقاقٌ من المصدر والفعل، وعلى ذلك فالفكرُ الاشتقاقيُّ عند الإمامين سيأخذ الجوانب الآتية :

المبحث الأول: الاشتقاق من المصدر .

---

(١) سر صناعة الإعراب لابن جني: ٢٣٣/١، تح/ د. حسين هنداوي، دار القلم دمشق، ط الأولى ١٩٨٥م، وينظر: الخصائص لابن جني: ٣٤/٢، تح/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

(٢) الاشتقاق لعبد الله أمين : ٢٣ .

(٣) العربية خصائصها وسماتها د. عبدالغفار هلال: ٢٣٤.

(٤) دراسات في فقه اللغة : ١٨١ ، ١٨٢ .

المبحث الثاني: الاشتقاق من الفعل .

المبحث الثالث: الاشتقاق من اسم العين .

المبحث الرابع: الاشتقاق من اسم المعنى .

الاشـتـقاقُ عندَ الحافظيْن ابنِ حجر والبدرِ العيني

المبحث الأول

الاشتقاق من المصدر

وهو مذهب البصريين، واحتجوا لذلك بعدة أدلة، منها:

١- أن المصدرَ يدلُّ على زمانٍ مطلقٍ والفعلُ يدل على زمان معين، فكما أن المطلقَ أصلٌ للمقيد فكذلك المصدرُ أصلٌ للفعل، وبيان ذلك أنهم لما أرادوا استعمال المصدر وجدوه يشترك في الأزمنة كلها لا اختصاص له بزمان دون زمان، فلما لم يتعين لهم زمان حدوثه لعدم اختصاصه اشتقوا له من لفظه أمثلة تدل على تعين الأزمنة، ولهذا كانت الأفعال ثلاثة ماض وحاضر ومستقبل؛ لأن الأزمنةَ ثلاثةٌ ليختص كل فعل منها بزمان من الأزمنة الثلاثة فدل على أن المصدر أصل للفعل.

٢- أن المصدرَ اسمٌ، والاسمُ يقومُ بنفسه ويستغنى عن الفعل، وأما الفعلُ فإنه لا يقومُ بنفسه ويفتقرُ إلى الاسم وما يستغنى بنفسه ولا يفتقرُ إلى غيره أولى بأن يكون أصلًا مما لا يقومُ بنفسه ويفتقرُ إلى غيره.

٣- أن الفعلَ بصيغته يدلُّ على شيئين: الحدثِ والزمانِ المحصل، والمصدرُ يدلُّ بصيغته على شيء واحد وهو الحدث، وكما أن الواحد أصل الاثنين فكذلك المصدر أصل الفعل.

٤- أن المصدرَ له مثالٌ واحدٌ نحو الضرب والقتل، والفعلُ له أمثلةٌ مختلفةٌ، كما أن الذهب نوع واحد وما ويوجد منه أنواع وصور مختلفة.

٥- أن الفعلَ بصيغته يدلُّ على ما يدلُّ عليه المصدرُ، والمصدرُ لا يدلُّ على ما يدل عليه الفعلُ، ألا ترى أن (ضَرَبَ) يدل على ما يدل عليه الضربُ، والضربُ لا يدل على ما يدل عليه (ضَرَبَ) وإذا كان كذلك دلَّ على أن المصدرَ أصلٌ والفعل فرع؛ لأن الفرع لا بد أن يكون فيه الأصل[١].

إلي غيرها من الأدلة التي ذكروها دليلًا على مذهبهم، وقد جاء عند الحافظين أمثلة توافق هذا المذهب منها:

الأَزْر:

يقول ابنُ حجر: "{مُؤَزَّرًا} بهمزة أي: قويًّا، مأخوذٌ من الأَزْر وهو القوة"[٢].

ويقول البدرُ العيني: "{مُؤَزَّرًا} بِضَمِّ الْمِيم وَفتْحِ الْهمزَة بعْدهَا زَاي مُعْجمَة مُشَدّدَة ثمَّ رَاء مُهْملَة أَي: قَوِيًّا بليغًا من الأَزْر، وَهُوَ الْقُوَّة والعون"[٣].

---

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري : ١ / ٢٣٧ ، ٢٣٨ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: ٢٧/١، تح/ علي الشبل، دار السلام الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العيني: ٥٣/١، تح/ عبدالله محمود عمر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

أرجع الحافظان الأصل الاشتقاقي لـ {مُؤَزَّرًا} إلى الأَزْر بمعنى القوة والعون، وافقهما على ذلك غيرُ واحد من أئمة اللغة، كابن بطَّال[١]، والزمخشري[٢]، والحافظ العراقي[٣]، والقسطلاني[٤]، يقول ابنُ الأثير: "وفى حديث المبعث: "قال له ورقة: إن يُدركْني يومُك أنصرْك نصرًا مُؤَزَّرًا}[٥] أي: بالغًا شديدًا، يقال: أزره وآزره إذا أعانه وأسعده، من الأزر: القوة والشدة"[٦]، ووافقه ابنُ منظور في ذلك وزاد عليه ما نقله عن أئمة اللغة قولهم: "قال الفراءُ: أزرت فلانًا آزره أزرًا قويته، وآزرته عاونته... وقال

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٥٢/١، تح/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض .

(٢) الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٣٩/١، تح/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط٢.

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي: ١٩٧/٤، تح/ حمدي الدمرداش محمد، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، ط الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني: ١٢١/١٠، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

(٥) الحديث في صحيح البخاري: ٧/١، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، وصحيح مسلم: ١٣٩/١، تح/ محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (أ ز ر): ٤٤/١، تح/ طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، وينظر الفائق : ٣٩/١، ولسان العرب (أ ز ر): ١٨/٤.

الزجاج: آزرْتُ الرجلَ على فلانٍ إذا أعنتُه عليه وقويَّته، والأزر: الظهر والقوة، وقال البعيث:

شَدَدْتُ لَهُ أَزْرِي بِمِرَّةِ حَازِمٍ عَلَى مَوْقِعٍ من أَمْرِهِ مَا يُعَاجِلُهْ

ابن الأعرابي في قوله (تعالى): ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [طه/ ٣١] قال: الأزر القوة، أي: اشدد به قوتي"[١].

كما نصَّ الراغبُ على معني القوة في الأزر فقال: "والأزرُ: القوةُ الشديدةُ، وآزره أعانه وقواه"[٢]، ومما يقوي هذا الاشتقاقَ دورانُ التركيبِ حول القوة والشدة، يقول ابنُ فارس: "الهمزة والزاي والراء أصلٌ واحدٌ وهو القوةُ والشدةُ"[٣]، مما يعني أن اشتقاق {مُؤَزَّرًا} من الأزر بمعني القوة والعون اشتقاقٌ صحيحٌ.

ونقل القاضى عياض عن بعضهِم أن أصل الكلمة مُوَازرًا –بغير همز–؛ لأنه من وازرت، أي: عاونتُ، ويقال فيه: آزرت، وذهب إلى

---

(١) ينظر : لسان العرب (أ ز ر) : ٤ / ١٨، والبيت من بحر الطويل للبعيث كما في تاج العروس: ٤٢/١٠.

(٢) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى (أ ز ر): ١/ ١٧، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية– دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، وينظر: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري (أ ز ر): ٢ / ٥٧٨، تح/ أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ط٤، ١٩٩٠م.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس (أ ز ر): ١٠٢/١، تح/ عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

احتمال أن الألف سقطتْ أمام الواوِ على التأويل، إذ لا أصل لمؤزَّر في الكلام، ثم ظهر له أن صحيح الرواية {مُؤزَّرًا} وهو أولى وأليق بالمعنى، والمراد: نصرًا قويًّا، مأخوذٌ من الأزْر وهو القوة، ومنه تأزَّر النبْتُ إذا اشتدَّ وطالَ[١].

فالمشتق منه المصدر وهو {الأزر}، أما المشتق فهو اسم المفعول من الرباعي المزيد بالتضعيف الدال على التكثير.

الإِلْمَام:

يقول البدر العيني: "(أَلممْتِ بِشَيْء).... وَهُوَ من الْإِلْمَام، وَهُوَ النُّزُولُ النَّادِرُ غيرُ المتكرر، وَقَالَ الْكرْمَانِي: أَي: فعلتِ ذَنبا، مَعَ أَنه لَيْسَ من عادتِك"[٢].

صرَّح البدرُ العيني بأن اشتقاقَ الفعل {ألممت} من المصدر {الْإِلْمَام}، وافقه في ذلك غيرُ واحدٍ من أهل اللغة، يقول المبردُ: "أصلُ اللمم: أن تُلمَّ بالشيء من غير أن تركبه، يقال: ألمَّ بكذا إذا قاربه ولم يخالطْه"[٣]، وتبعه الراغبُ الأصفهانيُّ فنص على ذلك الاشتقاق، قال: "واللممُ: مقاربةُ

---

(١) إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض: ٤٨٩/١، المحقق: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٢) عمدة القاري: ٢٣٣/١٣.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان: ٢٠/١٠، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

المعصية، ويُعبَّر به عن الصغيرة، ويقال: فلانٌ يفعل كذا لَمَمًا، أي: حينًا بعد حين... وهو من قولك: ألممت بكذا أي نزلت به وقاربته من غير مواقعة، ويقال: زيارتُه إلمامٌ، أي: قليلة"[١].

فيما عكس الجوهري فجعل الأصل هو اللمم، والفعل (أَلَمَّ) مشتقٌّ منه فقال: "وألمَّ الرجل، من اللمم وهو صغار الذنوب، وقال أمية:

إِنْ تَغفِرِ اللَّهُمَّ تَغفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا"[٢].

---

(١) المفردات للراغب (ل م م) : ٤ / ٤٥٥ ، وينظر : العين للخليل بن أحمد (ل م) : ٨ / ٣٢٢ ، تح/ د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، والصحاح (ل م م): ٢٠٣٢/٥، ولسان العرب (ل م م): ٥٥٢/١٢ .

(٢) الصحاح (ل م م) : ٥ / ٢٠٣٢ ، وينظر: تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل): ٢٨٧/٣، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ. والرجز لأمية بن أبي الصلت كما في التهذيب لأبي منصور الأزهري (ل م): ٢٥٠/١٥، تح/ عبدالسلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ولأبي خرَاش الْهُذلِيّ كما في خزانة الأدب للبغدادي: ٢٩٥/٢، تح/ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، وبلا نسبة في العين (ل م): ٣٢١/٨، والجمهرة لابن دريد: ٩٢/١، مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدرآباد، ط١، ١٣٤٤هـ، والصحاح: ٢٠٣٢/٥.

وتبعه ابنُ الأثير فنص على أن اللممَ مقاربةُ المعصية من غير إيقاع فعل، وقيل: هو من اللمم: صغار الذنوب[١].

وأيد ابنُ فارس ذلك الاشتقاقَ بنصه على أن التركيب يدل على اجتماع ومفارقة ومُضَامَّة، قال: "ومن الباب: ألممت بالرجل إلمامًا إذا نزلت به وضاممته، فأما اللمم فيقال: ليس بمواقعة الذنب وإنما هو مقاربته ثم يتحجز عنه"[٢]

يتضح من خلال ذلك أن المشتق منه هو المصدر {الْإِلْمَام}، أما المشتق فهو الفعل (ألممت).

التَّصْرية:

يقولُ ابنُ حجر: "المُصَرَّاة: هي التي صُرِّي لبنُها وحُقِن وجُمِع، وأصلُ التصريةِ حبسُ الماء.... ونُهِي عن التصرية، وهو حبس اللبن في ضرع الشاة لتباع كذلك، يُغَرُّ بها المشتري"[٣].

ويقولُ البدرُ العيني: "والمُصَرَّاة بِضَم الْمِيم وَتَشْديد الرَّاء: اسْمُ مفعولٍ من التصرية.... وَقَالَ الْأَزْهَرِي: ذكر الشَّافِعِي المُصَرَّاة وفسرها أَنَّهَا الَّتِي تُصَرُّ أَخْلافُها وَلَا تُحْلَبُ أَيَّامًا حَتَّى يجْتَمعَ اللَّبنُ فِي ضرْعهَا، فَإِذا حلبها المُشْتَرِي استغزرها، وَقَالَ الْأَزْهَرِي: جَائِز أَن تكون سميت مُصَرَّاة من صر

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (ل م م): ٢٧٢/٤، تح/ طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

(٢) مقاييس اللغة (ل م): ١٩٧/٥.

(٣) فتح الباري: ١٤٣/١.

أخلافها، كَمَا ذكر، إلاَّ أَنه لَمَّا اجْتمعتْ فِي الْكَلِمَة ثَلَاثُ راءات قُلبت إِحْدَاهَا يَاء، كَمَا فِي: تظنيت، فِي، تظننت، كَرَاهَة اجْتِمَاع الْأَمْثَال، قَالَ: وَجَائِز أَن تكون من الصَّرْي، وَهُوَ الْجمع، وَإِلَيْهِ ذهب الْأَكْثَرُونَ. انْتهى..... قَالَ الْخطابِيّ: اخْتلف أهل الْعلم واللغة فِي تَفْسِير المُصَرَّاة، وَمن أَيْن أخذت وَاشْتقت..... وَأَشَارَ البُخَارِيّ بِهَذَا إِلَى أَن الصَّحِيح فِي تَفْسِير الْمُصراة أَن تكون من {صَرَّى} من بَاب فَعَّل بِالتَّشْدِيدِ، وَمِنْه يُقَال: صريت المَاء أَي: حَبسته وَجمعته"[١].

نَصُّ البدر العيني أشمل وأوضح، وفيه تفسير الإمام الشافعي المُصَرَّاة بأنها التي تُصَرُّ أخلافُها ولا تُحْلَبُ أيامًا حتى يجتمع اللبنُ في ضرعها، فإذا حلبها المشتري استغزرها[٢]، وذلك من التدليس على البائع[٣] .

كما أكد في كلامه على أن للكلمة وجهين اشتقاقين:

- **الأول: أن تكون من الصَّرْيِ وهو الجمعُ، وهو ما ذهب إليه أكثرُ علماء اللغة وشراح الحديث.**
- **والثاني: أن تكون من الصَّرِّ وهو ربط الأخلاف.**

([١]) عمدة القاري: ٢٦٩/١١.

([٢]) التهذيب (ص ر ي) ، والنهاية (ص ر ي) : ٣ / ٢٧ .

([٣]) أساس البلاغة للزمخشري (ص ر ي): ٢/ ١٥، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

وأكد على أن الوجه الأول هو الصواب والمشهور، ولذا مال إليه معظمُ العلماء، فرأى أبو عبيد أن أصل التصرية حبسُ الماء وجمعُه، يقال من: صرّيت الماء وصَرَيته، قال الأغلب:

رَأَتْ غُلاماً قَدْ صَرَى فِى فِقْرَتِهْ مَاءَ الشَّبابِ عُنْفُوَانِ

كما ألمحَ الخليلُ إليه بقوله: "وصَرَتِ الناقةُ وأَصْرَتْ: اجتمع اللبنُ في ضرعها"[٢] ومال إليه الأزهري[٣]، وابن منظور[٤]، وغيرهم[٥].

ومن شراح الحديث ذهب النووي إلى أن أصل التصرية الجمع، ومنه قولهم: صريت الماء أي جمعته"[٦].

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم : ٢ / ٢٤١، تحقيق/ د. محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، والرجز للأغلب العجلي كما في الجمهرة: ٧٠/١، واللسان: ٤٥٧/١٤، وبلا نسبة في الأضداد لابن الأنباري: ٣٩، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، والتهذيب: ١٥٧/١٢، وسر الصناعة: ١٦٩/١.

(٢) العين: ١٥١/٧ ، والمحيط في اللغة (ص ر ي) : ٨ / ١٨١ .

(٣) التهذيب (ص ر ي) : ١٢ / ٢٢٤ ، وينظر لسان العرب (ص ر ي) : ٤ / ٤٥٢ .

(٤) لسان العرب (ص ر ي) : ٤ / ٤٥٢ .

(٥) الفائق ٢٩٣/٢ ، وينظر : أساس البلاغة (ص ر ي) : ٢ / ١٥ .

(٦) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي: ١٨٣، تح/ عبد الغني الدقر، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

أما الوجه الاشتقاقي الآخر الذي ذكره البدر العيني، فلم يذهب إليه واحد من هؤلاء، وإن كان الاشتقاق يقبله، وذلك لأن معناه من الصر وهو ربط أخلاف الناقة أو البقرة أو الشاة، وهو أمر محتوم.

تعقيب:

كلا الوجهين الاشتقاقيين متممٌ للآخر، وذلك أنه إنْ كان كلُّ العلماء نصُّوا على التصرية بمعنى الجمع، فإنه لا يمكنُ جمعُ اللبن في الضرع دون ربط الأخلاف، فنستطيع القولَ بإنهما مرحلتان للوجهين الاشتقاقيين، فالأولى من الصَّرِّ بمعنى ربط الأخلاف، ويترتب على ذلك المرحلةُ الثانيةُ وهي جمعُ اللبن في الضرع، ولذا نص ابن الأعرابي على تعدد معاني الفعل (صَرَى) فحكى عنه الأزهري قوله: "صَرَى يَصْري إذا علا، وصَرَى يصْري إذا سفل، وصرى يصْري إذا تقدم، وصرى يصْري إذا أنجى إنسانًا من هلكة وأغاثه"(١).

والتركيبُ دالٌّ على الجمع –كما صرح ابنُ فارس– "فالصادُ والراءُ والحرفُ المعتلُّ أصلٌ صحيحٌ يدل على الجمع.... وكأن المصراة مشتقة مأخوذة من هذا، وسميت المصراة من الشاة وغيرها لاجتماع اللبن فى أخلافها"(٢).

---

(١) التهذيب (ص ر ي) : ١٢ / ٢٢٤ ، وينظر لسان العرب (ص ر ي) : ٤ / ٤٥٢ .

(٢) مقاييس اللغة (ص ر ي) : ٣ / ٣٤٦ .

فالمشتق منه المصدر (التَّصْرِيَة) على وزن (تَفْعِلَة)، وهو أمر حسي، أما المشتق فهو الفعل (صَرَّي)، وهو حسي أيضًا.

الخَصْفُ:

يقول ابنُ حجر: "وأصلُ الخصف: الضمُّ والجمعُ، ومنه: {يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ}[الأعراف/ ٢٢] أي: يجمعان بعضَه إلى بعْضٍ"(١).

أشارَ الحافظُ إلى أن أصلَ الخصفِ الضمُّ والجمعُ، ووافقه على ذلك كثيرٌ من أئمة اللغة، كالزمخشري(٢) وابن الأثير(٣)، والقرطبي(٤)، والزبيدي(٥)، يقول ابنُ الأنباري: "الخصف معناه في كلام العرب: ضمُّ شيءٍ إلى شيء. قال: ومن ذلك: المِخْصف، والخصّاف. قال الله (ﷻ): {وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ} [الأعراف/ ٢٢]. معناه: يضمان بعض الورق إلى بعض ليسترهما"(٦).

---

(١) فتح الباري: ١١٢/١.

(٢) الفائق للزمخشري : ١ / ٣٧٣ .

(٣) النهاية (خ ص ف): ٣٧/٢، وينظر: المفردات للراغب (خ ص ف): ١/ ١٤٩، ولسان العرب (خ ص ف): ٧١/٩.

(٤) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): ١٨١/٧، تح/ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٥) تاج العروس (خ ص ف) .

(٦) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري: ٣٧٦، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

تعقيب:

وصحةُ الاشتقاقِ تأتي من كون "التركيب يدلُّ على اجتماعِ الشيءِ إلى الشيءِ" [١]، يقول ابنُ فارس: "الخاءُ والصادُ والفاءُ أصلٌ يدل على اجتماع شيء إلى شيء، وهو مطردٌ مستقيمٌ، فالخصفُ خَصْفُ النعل وهو أن يطبَّق عليها مثلها"[٢]، فالمشتق منه –على ذلك– هو المصدر (الخَصْف) وهو أمر حسي، أما المشتق فهو الفعل (يَخْصِف) وهو حسي كذلك.

الدَّجَل:

يقولُ ابنُ حجر: "الدَّجَّال: هُوَ فَعَّالٌ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَالتَّشْدِيدِ، مِنَ الدَّجَلِ وَهُوَ التَّغْطِيَةُ، وَسُمِّيَ الْكَذَّابُ دَجَّالًا لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْحَقَّ بِبَاطِلِهِ.... وَقَالَ ابنُ دُرَيْدٍ: سُمِّيَ دَجَّالًا لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْحَقَّ بِالْكَذِبِ، وَقِيلَ: لِضَرْبِهِ نَوَاحِيَ الْأَرْضِ، يُقَالُ: دَجَلَ مُخَفَّفًا وَمُشَدَّدًا إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَقِيلَ: بَلْ قِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْأَرْضَ فَرَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ"[٣].

---

(١) العباب الزاخر (خ ص ف) : ١ / ١٤٨ .

(٢) مقاييس اللغة (خ ص ف): ٢ / ١٨٦ ، وينظر : أساس البلاغة (خ ص ف): ١ / ٢٣٤ .

(٣) فتح الباري: ٩١/١٣، وينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي: ٢٩٥/١١، تح/ عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية ط٢، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ =

ويقولُ البدرُ العيني: "والدَّجَّالُ على وزن فعَّال: من الدَّجَلِ، وَهُوَ الْكَذِبُ والتمويهُ وخَلْطُ الْحق بِالْبَاطِلِ، وَهُوَ كَذَّابٌ مموهٌ خلَّاطٌ. وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس: سُمِّيَ دجالًا لضربه فِي الأَرْض وقطعه أَكثر نَوَاحِيهَا. يُقَال: دجل الرجل إِذا فعل ذَلِك. وَيُقَال: دجل إِذا لبس، وَيُقَال: الدَّجَلُ طَلْيُ الْبَعِير بالقَطِرَان وَبِغَيْرِهِ، وَمِنْه سُمِّيَ الدَّجَّالُ. وَيُقَال لماء الذَّهَب: دُجَال، بِالضَّمِّ، وَشُبِّه الدَّجَّال بِهِ لِأَنَّهُ يُظْهر خلاف مَا يُضمر، وَيُقَال: الدَّجَلُ: السحر وَالْكذب، وكل كَذَّاب دجال، وَقَالَ ابْن دُرَيْد: سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُغطي الأَرْض بِالْجمعِ الْكثير، مثل دِجْلة تغطي الأَرْض بِمَائِهَا، والدَّجَلُ: التغطية. يُقَال: دجل فلَان الْحق بباطله أَي: غطاه"[1].

يشترك الإمامان في كثرة الوجوه الاشتقاقية للفظة، وإن كان البدر العيني زادتْ وجوهه على ابن حجر، وقد أقرَّ أهلُ اللغة كثيرًا من هذه الوجوه، فذهب الخليلُ إلى أن اللفظةَ مأخوذةٌ من الخَلْط؛ لأنه يَدْجُلُ الحقَّ بالباطل أي يخلطه[2]، فيما ذهب كُراع إلى أنه سُمِّيَ بذلك لأنه يدَّعي

علي القاري: ٥٣٩/٩، تح/ الشيخ علي عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

([1]) عمدة القاري: ٩٤/٢.

([2]) العين(د ج ل): ٨٠/٦ ، وينظر: التهذيب(د ج ل): ٣٤٤/١٠، والفائق للزمخشري: ٤١٢/١.

الرُّبُوبِيَّة[١]، أما ابن دريد فيرى أن كل شَيْء غطيته فقد دجلته، وَمِنْه اشتقاق دِجْلة؛ لِأَنَّهَا غطَّت الأَرْض إِذا فاضت عَلَيْهَا، وسُمِّيَ الدَّجَّالُ بذلك لِأَنَّهُ يُغطي الأَرْض بِكَثْرَة جموعه، وَقَالَ آخَرُونَ: بل يُغطي على النَّاس بِكُفْرِهِ[٢].

فيما نقل الأزهري عن ثعلب أن الدَّجَّال مأخوذٌ من قولهم: قد دَجَلَ في الأرض، ومعناه: ضرب فيها وطافها، فسُمِّيَ الدَّجَّالُ دجالًا لطوفه البلاد، وقطعه الأرضين[٣].

وقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: لَيْسَ أَحدٌ فَسَّر الدَّجَّال أَحسنَ مِنْ تَفْسِيرِ أَبي عَمْرٍو قَالَ: الدَّجَّالُ: المُمَوِّه، يقال: دَجَلْت السيفَ مَوَّهته وطَلَيته بِمَاءِ الذَّهَبِ[٤]، ولا يُقَال سيف مُدَجَّل إِلَّا إِذا طُلي بِالذَّهَب، فَأُخذ الدَّجَّال من ذَلِك لِأَنَّهُ دجل

---

(١) المُنجَّد في اللغة لكراع النمل: ١٩٩، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، د. ضاحي عبدالباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م، وينظر: اللسان (د ج ل): ٢٣٦/١١، والتاج(د ج ل): ٤٧١/٢٨.

(٢) الجمهرة (د ج ل): ٤٤٩/١، وينظر: مجمل اللغة لابن فارس (د ج ل): ٣٤٧/١، تح/ زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ومقاييس اللغة (د ج ل): ٣٢٩/٢.

(٣) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري: ٢٨٧، تح/ مسعد عبدالحميد السعدني، دار الطلائع، وينظر: غريب الحديث لابن الجوزي: ٣٢٤/١، تح د/ عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وتحرير ألفاظ التنبيه: ٢٦٩ .

(٤) اللسان(د ج ل): ٢٣٦/١١، ٢٣٧، وينظر: التاج (د ج ل): ٤٧١/٢٨ .

الْحق بباطله وغطَّاه، ودَجَلُه: سِحْره وَكذبه، وكل كَذَّاب دجَّال؛ لِأَنَّهُ أظهر مَا قد عرف بُطْلَانه وستره وغطَّاه[١].

تعقيب:

كلُّ هذه الاشتقاقات تتآزرُ وتتعانقُ، فالدجَّال يموه على الناس ويزيِّف فيغطي الحق بباطله، ويخلط الحق بكذبه، كما أنه يضرب في نواحي الأرض ويغطيها بجموعه، بالقدرة التي أعطاه الله (تعالى) إياها.

الزَّبْـــنُ:

يقولُ ابنُ حَجَر: "المُزَابَنَة –بالزاي والموحَّدة والنون– مُفَاعَلةٌ من الزَّبْن –بفتح الزاي وسكون الموحدة– وهو الدفع الشديد، ومنه سميت الحرب: الزَّبُون؛ لشدة الدفع فيها، وقيل للبيع المخصوص المُزَابَنَة: لأنَّ كلَّ واحد من المُتبايعين يدفع صاحبه عن حقه، أو لأن أحدهما إذا وقفَ على ما فيه من الغَبْن أراد دفع البيع بفسخه، وأراد الآخرُ دفعَه عن هذه الإرادة بإمضاء البيع"[٢].

---

(١) ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين لابن حميد الأزدي الحميدي: ٣٠٩/١، تح/ د. زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، الناشر: مكتبة السنة القاهرة مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، والأفعال لابن القطاع: ٣٤٧/١، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ٣٨٢/١، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن الرياض.

(٢) فتح الباري: ٣٨٤/٤.

ويقولُ في موضعٍ آخرَ: "الزَّبَانِيَةُ في الأصل: اسم أصحاب الشرطة، مشتق من الزَّبْن وهو الدفع، وأطلق على الملائكة ذلك لأنهم يدفعون الكفار في النار"[١]، قَالَ قَتَادَةُ في معنى الزَّبَانِيَة: هُمُ الشُّرَطُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَأَصْلُ الزَّبْنِ: الدَّفْعُ، وَالْعَرَبُ تُطْلِقُ هَذَا الِاسْمَ عَلَى مَنِ اشْتَدَّ بَطْشُهُ[٢].

ويقول البدرُ العيني: "والزَّبَانِيَةُ فِي الأَصْل: اسم أَصْحَاب الشرطة، واشتقاقها من الزَّبْن وَهُوَ الدّفع، وَأُطلق ذَلِك على مَلَائِكَة النَّار؛ لأَنهم يدْفَعُونَ الْكفَّار إِلَى النَّار"[٣].

اتفق الإمامان على أن المُزَابَنَة والزَّبَانِيَة اشتقاقُهما من المصدر وهو الزَّبْنُ، والمعنى الجامع في كلا الاشتقاقين هو الدفع، فالمُزَابَنَة هي: بيع الرطب في رءوس النخل بالتمر، أو: بيع أي ثمر موجود على الشجر بثمر كيلًا[٤]، ورُوي عن مالك أنه قال: المُزَابَنَةُ: كلُّ شيء من الجُزاف الذي لا يُعلم كيلُه ولا وزنُه ولا عددُه، بِيعَ بشيء مسمى من الكيل والوزن

---

(١) السابق: ٤٩٥/٦.

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لصفي الرحمن المباركفوري: ١٩٦/٩، تح/ عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر.

(٣) عمدة القاري: ١٥/١٦.

(٤) النهاية : ٢ / ٢٩٤ ، وينظر: لسان العرب (ز ب ن) : ١٣ / ١٩٤ .

والعدد[١]، كبَيْع ثَمَرِ النَّخْلِ بِالتَّمْرِ كَيْلًا، وَبَيْع الْعِنَبِ بِالزَّبِيبِ كَيْلًا، وَبَيْع الزَّرْعِ بِالْحِنْطَةِ كَيْلًا [٢].

وهي بهذا المعني فيها لونٌ من المُقامرة والدفع والمُغالبة، أما المُقامرة فَلِمَا في هذا البيع من الغبن والجهالة حيث إنه بيعُ معلومٍ بمجهولٍ من جنسه، وبالتالي تُفْضِي هذه الجهالةُ وذلك الغبنُ إلى الدفع والمغالبة؛ "لأن البيِّعيْن إذا وقفا فيه على الغبن أراد المغبون أن يفسخ البيع، وأراد الغابنُ أن يُمضيَه فتزابنا، فتدافعا واختصما، وإنَّ أحدهما إذا ندم زين صاحبه عما عقد عليه أي: دفعه"[٣]، يقول النووي: "وَأَصْلُ الزَّبْنِ الدَّفْعُ، وَيُسَمَّى هَذَا الْعَقْدُ مُزَابَنَةً؛ لِأَنَّهُمْ يَتَدَافَعُونَ فِي مُخَاصَمَتِهِمْ بِسَبَبِهِ لِكَثْرَةِ الْغَرَرِ وَالْخَطَرِ"[٤].

كما أن معنى الدفع واضحٌ في لفظ الزَّبَانِيَة، سواء قُصد به ملائكةُ النار، فإنهم يدفعون أهلها دفعًا، أو قُصد به أصحابُ الشرطة، فهم كذلك يسوقون المذنبين سوقًا، ويزجرونهم زجرًا، قَالَ ابْنُ قُتَيْبَة: الزَّبَانِيَةُ واحدهم

---

(١) شرح أدب الكاتب لابن قتيبة: ٦٤، قدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، وإرشاد الساري: ٧٨/٤.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي: ٣٢٢/٦، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى/ مصر ط١، ١٣٥٦هـ، وينظر: عون المعبود: ١٥٤/٩.

(٣) لسان العرب (ز ب ن) : ١٣ / ١٩٤ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم: ١٨٧/١٠، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

زِبْنِية مأخوذٌ من الزَّبْنِ وهو الدفع، كأنهم يدفعون أهل النار إليها. وقال قتادة: هم الشُّرَط عند العرب[١].

فيما أضاف ابنُ دريد إلى ذلك: ناقةٌ زبونٌ إذا زبنت حالبها فدفعته برجلها، ومن ذلك: حرب زبون تشبيهًا بالناقة، وتزابن القوم تدافعوا... وزعموا أن من هذا اشتقاقَ الزبانية[٢]، فجعل ابنُ دريد الأصلَ هو الزبن بمعنى الدفع، ومنه اشتقاق ناقة زبون لدفعها حالبها برجلها، كما أن منه –أيضًا– اشتقاقَ الحرب الزبون؛ لأن القوم فيها يتدافعون ويتغالبون، ثم اشتق منه الزبانية لدفعهم العصاة إلى النار، يقول القاضي عياض: "ومنه قيل للحرب: زبون؛ لأنها تدفع بنيها للموت"[٣].

بينما اقتصر الأزهري على اشتقاق المُزَابَنَة فقط، ونص على كونها مأخوذةً من الزَّبْن وهو الدفع؛ وذلك لأن المتبايعين إذا وقفا فيما تبايعا على غبن، أراد المغبونُ أن يفسخ البيعَ وأراد الغابنُ إمضاءَه فتزابنا أي تدافعا وتخاصما[٤]، وتبعه في ذلك الزمخشري فنص على اشتقاق المُزَابَنَة

---

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة: ١٠٨، تح/ محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة.

(٢) الجمهرة (ز ب ن): ١/ ٢٨٣ ، وينظر: العين (ز ب ن): ٧ / ٣٧٤، والصحاح (ز ب ن): ٥/٢١٣٠.

(٣) إكمال المعلم: ٥/١٧٣.

(٤) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ٢٠٥، وينظر: إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد: ٢/١٢٤، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، واللسان (ز ب ن) : ١٣ / ١٩٤ .

من الزبن؛ بسبب أنها تؤدي إلى النزاع والمدافعة، والخصام والمدارأة[١]، وهو ما رآه ابن الأثير[٢] والمطرزي[٣].

تعقيب:

المُزَابَنَة والزبانية –كما صرح الشيخان ووافقهما جمعٌ من اللغويين– مشتقةٌ من الزَّبْنِ بمعنى المقامرة والدفع والمغالبة، وهي أمورٌ مُرتَّبٌ بعضُها على بعض، فبسبب المقامرة –التي تُحدث نوعًا من الغبن والجهالة– يقعُ الندمُ بين المتبايعين، فيدفعُ كلٌّ منهما الآخر، يريد البائعُ أن يُمضي البيع لمصلحته في ذلك، والمشتري يريدُ العكس بفسخ البيع؛ لأن الظلمَ وقعَ عليه ونال منه، وهذه المدافعةُ لأنها تُوجَدُ في أصل المادة (الزاي والباء والنون) فإنها شملت وجوهًا أخرى يجمعها قولُ ابنِ فارس: "الزايُ والباءُ والنونُ أصلٌ واحدٌ يدل على الدفع، يقال: ناقة زبون إذا زبنت حالبها، والحرب تزبن الناس إذا صدمتهم... والزبانية سُمُّوا بذلك لأنهم يدفعون أهل النار إلى النار... وقال أهل العلم: إنه –أي الزَّبْنِ– مما يكون بعد ذلك من النزاع والمدافعة، ويقولون: إن الزَّبْن البعد، وأما زَبَاني العقرب فيجوز أن يكون من هذا أيضًا، كأنها تدفع عن نفسها به"[٤].

---

(١) الفائق : ١ / ٢٩٨ ، وينظر : غريب الحديث لابن الجوزي : ١ / ٤٣٠ .

(٢) النهاية (ز ب ن) : ٢ / ٢٩٤ .

(٣) المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي: ١/٣٦٠، ٣٦١، تح/ محمود فاخوري، وعبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا.

(٤) مقاييس اللغة (ز ب ن) : ٣ / ٤٦ .

ومنه يُؤخذُ أن المصدرَ الدالَّ على المشاركة وهو {المُزَابَنَة}، ومعه لفظ {الزبانية} مشتقان من المصدر المجرد الدال على الحدث وحده وهو {الزَّبْن}.

السُّؤْدُد:

يقولُ ابنُ حجر: ".... السيادةُ لا تختص بالأفضل بل هو الرئيس على القوم، والجمع سادة، وهو مشتق من السُّؤْدُد، وقيل: من السواد؛ لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس، أي: الأشخاص الكثيرة"(١).

ويقول البدرُ العيني: "وَالسَّيِّد: الرئيس، قَالَ كرَاع: وَجمعه سادة، قيل: سادة جمع: سائد، وَهُوَ من السُّؤْدُد، وَهُوَ الشّرف"(٢).

اتفق الشيخان على أن اشتقاقَ السَّيِّد من السُّؤْدُد وهو الشرف والتقدم والسيادة(٣)، وعلى ذلك يقال: سَادَ القومَ بمعنى تَقَدَّمهم، ووافقهما في ذلك بعضُ اللغويين، فيقول الأزهري: "والسَّيِّد هو الرئيس، وقال ابنُ شميل: السَّيِّد: الذي فاقَ غيرَه بالعقل والمال والدفع والنفع، المعطي ماله في حقوقه، والمعين بنفعه، وقال عكرمة: السَّيِّد الذي لا يغلبه غضبه، وقال قتادة: هو العابد الورع الحليم، وقال أبو خيرة: سمى سيدًا؛ لأنه

---

(١) فتح الباري: ٦٧/١٣.

(٢) عمدة القاري: ٢٨٢/١٣.

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي (س و د): ٢٩٠، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، وتاج العروس (س و د): ٢٢٤/٨.

يسود سواد الناس، أي: معظمهم"[١]، وهو ما يؤخذ من معنى السُّؤْدُد بمعنى التقدم؛ لأنه لن يسود سوادَ الناس إلا إذا تقدَّمهم، وقد أشار ابنُ فارس إلى ذلك المعنى بقوله: "فأما السيادةُ، فقال قوم: السَّيِّد الحليمُ، وأنكر ناس أن يكون هذا من الحلم، وقالوا: إنما سمى سيدًا؛ لأن الناس يلتجئون إلى سواده، وهذا أقيس من الأول وأصح"[٢]، ولا شك أن الناس حينما يلجئون إلى شخص يكون هو المقدم عليهم، وهو معنى السُّؤْدُد، لذلك نص عليه الفيومي فقال: "وساد يسود سيادة، والاسم السُّؤْدُد، وهو المجد والشرف"[٣].

وبعد تأكيده على كون السَّيِّد من السُّؤْدُد، زاد السيوطي اشتقاق اللفظ من السَّواد "لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس أي من الأشخاص العظيمة"[٤].

فالمشتق منه –إذن– المصدر وهو {السُّؤْدُد} أو {السَّواد}، أما المشتق فهو اسم الذات (السَّيِّد).

---

(١) التهذيب (س و د) ، وينظر : لسان العرب (س و د) : ٣ / ٢٢٩.

(٢) مقاييس اللغة (س و د) : ٣ / ١١٤ .

(٣) المصباح المنير للفيومي (س و د): ١/ ٢٢٩٤، مكتبة لبنان ١٩٨٧م، والمغرب للمطرزي: ١/ ٤١٩.

(٤) فيض القدير: ٤٠٩/٢، وينظر: معجم ديوان الأدب: ٤٣٩/٣، تح/ د. أحمد مختار عمر ، ومراجعة: د. إبراهيم أنيس ، طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، وتحفة الأحوذي: ١٧٨/١٠.

العَـــقُّ:

يقول ابنُ حجر: "العَقيقةُ بفتح العين المهملة: وهو اسمٌ لما يُذبح عن المولود، واختُلف في اشتقاقها: فقال أبو عبيد والأصمعي: أصلُها الشَّعرُ الذي يَخرجُ على رأس المولود، وتبعه الزمخشري وغيرُه، وسُمِّيت الشاةُ التي تُذبَحُ عنه في تلك الحالة عقيقة؛ لأنه يُحلق عنه ذلك الشعرُ عند الذبح، وعن أحمدَ أنها مأخوذةٌ من العَقِّ وهو الشَقُّ والقطع، ورجحه ابنُ عبدالبر وطائفةٌ، قال الخطابي: العقيقة: اسم الشاة المذبوحة عن الولد، سميت بذلك لأنها تُعَقُّ مَذَابِحُها أي تشق وتقطع، قال: وقيل هي الشعر الذي يُحلق، وقال ابن فارس: الشاة التي تُذبح والشعر كل منهما يُسمَّى عقيقة، يقال: عق يعق إذا حلق عن ابنه عقيقته وذبح للمساكين شاة، وقال القزاز أصل العق الشق، فكأنها قيل لها عقيقة بمعنى معقوقة، وسمي شعرُ المولود عقيقةً باسم ما يُعَقُّ عنه، وقيل باسم المكان الذي انعقَّ عنه فيه، وكل مولود من البهائم فشعره عقيقة"[١].

لا شك أن نصَّ ابن حجر جامعٌ وشاملٌ، فقد نصَّ على اختلافِ العلماءِ في اشتقاقِ العقيقة:

- فذهب بعضُهم إلى أنها من العَقِّ وهو الشقُّ والقطعُ، والعلاقةُ بينهما أنه يُشقُّ حلقُ العقيقة بالذبح.

---

(١) فتح الباري: ٥٨٦/٩.

• **وذهب آخرون إلى أن اشتقاق الكلمة يرجع إلى العقيقة، وهي الشعرُ الذي يخرجُ على رأسِ المولودِ من بطن أمه؛ لأنه يقارنُ ذبحها حلقه.**

يقولُ أبو عبيد: "العقيقة: أصلُه الشعرُ الذي يكونُ على رأس الصبي حين يولد، وإنما سُمِّيَت الشاةُ التي تُذبح عنه في تلك الحال عقيقةٌ؛ لأنه يُحلقُ عنه ذلك الشعرُ عند الذبح، ولهذا قيل في الحديث: {أَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى}[١] يعني بالأذى: ذلك الشعرُ الذي يُحلقُ عنهُ... ربما سموا الشيء باسم غيره إذا كان معهُ أو من سببه، فسُمِّيَت الشاةُ عقيقةً لعقيقة الشعر، وكذلك كلُّ مولودٍ من البهائم، فإن الشعر الذي يكون عليه حين يولد عقيقة وعقة"[٢]، ووافقه ابنُ قتيبة في ذلك مبينًا أن العقيقة هي الشعر الذي يُحلقُ، فإذا نَبَتَ بعد الحلق لا يُسمَّى عقيقة، قال: "وأصل العقيقة: شعرُ الصبي قبل أن يُحلقُ، فإذا حُلق ونبت ثانية فقد زال عنه اسمُ العقيقة، وإنما سُمى الذبح عن الصبي يوم السابع من مولده عقيقةً باسم الشعر؛ لأنه يُحلقُ في ذلك اليوم، وربما سمي الشعر بعد الحلق عقيقةً على

---

(١) الحديث في صحيح البخاري عن سَلْمَان بْن عَامِرٍ الضَّبِّيّ: ٨٤/٧، بلفظ: «مَعَ الغُلاَمِ عَقِيقَةٌ، فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى».

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم: ٢/ ٢٨٤، وينظر: غريب الحديث للخطابي: ١/ ٢٦٨، تح/ عبدالكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ، وتحرير ألفاظ التنبيه: ١٦٣، ولسان العرب (ع ق ق): ١٠/ ٢٥٧.

الاستعارة"[١]، ونص أبو إسحاق الحربي على ذلك مبينًا أن الذبح كان مع الحلق، فلما نُقِلَ من الشَّعر إلى الذبح قيل للشاة عقيقة، واستدل على كلامه بقول امرئ القيس:

يا هندُ لا تنكحي بُوهةً عليه عقيقتُه أحْسِبَا[٢]

ووافقَ الجوهريُّ أصحابَ الغريب في ذلك الاشتقاق فقال: "العقيقة: صوت الجذع، وشعر كل مولود من الناس والبهائم الذي يولد عليه عقيقة، قال ابن الرقاع يصف حمارًا:

تَحَسَّرَتْ عِقَّةٌ عَنْهَا فَأَنْسَلَهَا وَاجْتَابَ أُخْرَى جَدِيداً بَعْدَمَا ابْتَقَلَا[٣]

---

(١) غريب الحديث لابن قتيبة: ١/ ٤٩٠، تح/ د. عبدالله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٢) البيت من المتقارب لامرئ القيس في ديوانه: ٥٠، بلفظ : أيا هند، ينظر: ديوان امرئ القيس، دار صادر بيروت، وفي العين(ع ق): ٦٢/١، وفي غريب الحديث لأبي عبيد: ٤٥/١، وفي الجمهرة (ب و هـ): ٣٨٣/١، وغريب الحديث للحربي: ٤٥/١، تح د/ سليمان بن إبراهيم العايد، دار المدني، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، والبُوهةُ: الضَّعيفُ من الرِّجال، الطّائش، وهو وصف له باللؤم والشُّحِّ ، أَيْ لَمْ يَحْلِقْ عَقِيقَتَهُ حَتَّى شَاخَ، وَالأَحْسِبُ: من ابْيَضَّتْ جِلْدَتُهُ مِنْ ذَلك، ينظر: الجمهرة (ب و هـ): ٣٨٣/١، وغريب الحديث للحربي: ٤٥/١.

(٣) البيت من البسيط لابْن الرّقاع العاملي في غريب الحديث لأبي عبيد: ٢٨٥/٢، وغريب الحديث للحربي: ٤٦/١، والصحاح (ع ق ق): ٤/ ١٥٢٧، واللسان (ع ق ق): ٢٥٨/١٠، وتاج العروس(ع ق ق): ١٦٩/٢٦، وبلا نسبة في =

ومنه سُمِّيَت الشاةُ التي تُذبحُ عن المولود يوم أسبوعه عقيقة"[١]

تعقيب:

لا مانعَ من صحةِ الوجهيْن الاشتقاقييْن، فيكون اشتقاقُ العقيقة من العَقِّ بمعنى القطع والذبح لأنه يُذبح حلقُها، فإذا تم الذبحُ قُرن ذلك بحلق الشعر الذي على رأس المولود، ولذا جَمَع الخطابي[٢]، والنووي[٣] والعراقي[٤]، بين القولين.

التهذيب (ع ق ق): ١/ ٤٨، و(ح س ر): ٤/ ٢٨٦، وتَحَسَّر الوَبَرُ عَن البَعِير والشَّعَرُ عَن الْحمار: إِذا سَقَطَ، واجْتَاب فلانٌ الثوب: إِذا لبسه، والعِقَّة: شَعَرُ كلِّ مولودٍ من الناس والبهائم الذي يولد عليه، وأنسلها أي: أسقطها، يُرِيد: أَن الحمار لما فُطم من الرَّضَاع وَأكل البقل ألقى عقيقته واجتاب أُخْرَى أَي أنبتها فلبسهَا، ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد: ٢/٢٨٥، والتهذيب (ع ق ق): ١/ ٤٨، و(ح س ر): ٤/ ٢٨٦، والصحاح (ع ق ق): ٤/ ١٥٢٧، واللسان (ع ق ق): ١٠/٢٥٨.

(١) الصحاح (ع ق ق) : ٤ / ١٥٢٧ .

(٢) غريب الحديث للخطابي : ١ / ٢٦٨ .

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه: ١٦٣، وينظر: مقاييس اللغة (ع ق): ٤/ ٣، ٤، المطلع على أبواب المقنع للبعلي الحنبلي: ٢٠٨، صنع/ محمد بشير الإدلبي، المكتب الإسلامي ، ط٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

(٤) طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي: ٥/١٤٠٦، تح/ حمدي الدمرداش محمد، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، ط الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

الوَضَـاءة:

يقول ابنُ حجر: "والوُضوءُ بالضم: هو الفعلُ، وبالفتح: الماء الذي يُتوضَّأ به على المشهورِ فيهما، وحُكِي في كلٍّ منهما الأمران، وهو مشتقٌّ من الوضاءة، وسُمِّيَ بذلك لأن المصلي يتنظفُ به فيصيرُ وضيئًا"(١).

ويقول البدرُ العيني: "وَالْوُضُوءُ بِضَم الْوَاو: من الْوَضَاءَة وَهُوَ الْحسنُ والنظافةُ، تَقول: وَضُؤَ الرجلُ أَي صَار وضيئًا، وَالْمَرْأَة وضيئة"(٢).

اتفقت كلمةُ الإمامين على أن لفظ الوضوء مأخوذٌ من الْوَضَاءَة بمعنى الْحُسن والنظافة، وهو ما وافقهما عليه غيرُ واحدٍ من أئمة اللغة، يقول ابنُ فارس: "الواو والضاد والهمزة كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على حسن ونظافة... والوضوء من الوضاءة وهى الحسن والنظافة، كأنَّ الغاسل وجهه وضَّأَهُ، أي: حَسَّنه"(٣)، وإلى ذلك مال الجوهري(٤)، وابنُ عبدالبر(٥)،

---

(١) فتح الباري: ٢٣٢/١.

(٢) عمدة القاري: ٢٢٥/٢.

(٣) مقاييس اللغة (و ض أ) : ٦ / ١١٩ .

(٤) الصحاح (و ض أ) : ١ / ٨٠ ، والقاموس المحيط (و ض أ) .

(٥) الاستذكار لابن عبدالبر: ١٧٣/١، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر: ٣٣٠/٣، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبدالكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية– المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

وابنُ الجوزي[١]، وابنُ منظور[٢] ، كما نَصَّ عليه النووي بقوله: "وَأَصْلُ الْوُضُوءِ مِنَ الْوَضَاءَةِ وَهِيَ الْحُسْنُ وَالنَّظَافَةُ، وَسُمِّيَ وُضُوءُ الصَّلَاةِ وُضُوءًا لِأَنَّهُ يُنَظِّفُ الْمُتَوَضِّئَ وَيُحَسِّنُهُ"[٣].

تعقيب:

دلالةُ التركيبِ ودورانُه حول الحُسْن والنظافة[٤] يؤيد هذا الاشتقاق، ولا شك أن الوضاءة لا تكون حسيةً فقط، وإنما هي معنويةٌ في المقام الأول، يظهرُ ذلك من دلالة الحسن والبهجة، حتى الوضاءة نفسها –وما تحمله من دلالة الوضوء والنور– تنص على تلك الطهارة المعنوية، وهو المقصد الأسمى للوضوء واشتقاقه من الوضاءة بشقيها الحسي والمعنوي،

---

(١) كشف المشكل: ١٠١/٤.

(٢) لسان العرب (و ض أ) : ١ / ١٩٥ ، والنهاية (و ض أ) : ٥ / ١٩٤ .

(٣) شرح النووي: ٩٩/٣، وينظر: أنيس الفقهاء أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء للقونوي: ٤٩، المحقق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م/ ١٤٢٤هـ، والتعريفات للشريف الجرجاني: ١/ ٣٢٧، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: ٧٢٨، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٤) العباب الزاخر (و ض أ)، وينظر: مقاييس اللغة (و ض أ): ٦ / ١١٩ .

يقول الحافظُ العراقيُّ: "وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْوَضَاءَةِ، وَهِيَ الْحُسْنُ وَالْبَهْجَةُ"[١].

فالمشتقُّ منه –على ذلك– المصدرُ المجردُ الدالُّ على الحدث وحده وهو (الوضاءة)، أما المشتق فقد يكون اسمَ الذات (الوَضوء بفتح الواو) وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ، وقد يكون اسمَ المصدر (الوُضوء بضم الواو) وهو فعل المتوضئ، وكلاهما أمر حسي.

---

(١) طرح التثريب : ١ / ١٩٧ .

المبحث الثاني

الاشتقاق من الفعل

داري تَلُبُّ دَارَك:

يقولُ ابنُ حجر: "وقيل معنى لَبَّيْكَ: اتجاهي وقصدي إليك، مأخوذٌ من قولهم: داري تَلُبُّ دارك أي تواجهها، وقيل معناه: محبتي لك، مأخوذٌ من قولهم: امرأة لَبَّةٌ أي مُحِبَّةٌ، وقيل: إخلاصي لك، من قولهم: حَسَبٌ لُبَاب أي خالص، وقيل: أنا مقيمٌ على طاعتك، من قولهم: لَبَّ الرجلُ بالمكان إذا أقام، وقيل: قربًا منك، من الإلباب وهو القرب"(١).

ويقولُ البدرُ العيني: "بابُ التَّلْبِيَةِ: مَعْنَاهُ أَنا مُقيم على طَاعَتِك إِقَامَةً بعد إِقَامَة، من ألبَّ بِالْمَكَانِ كَذَا، ولبَّ بِهِ إِذا أَقَامَ بِهِ وَلَزِمَه. وَقيل: مَعْنَاهُ: اتَّجاهي إِلَيْك، من قَوْلهم: دَاري تَلُبُّ بدارك، أَي: تواجهها. وَقيل: محبتي لَك من قَوْلهم: امْرَأَة لَبَّةٌ إِذا كَانَت مُحبَّةً لزَوجهَا أَو عاطفةً على وَلَدهَا. وَقيل: مَعْنَاهُ إِخلاصي لَك، من قَوْلهم: حَسَبٌ لُبابٌ، أَي: خَالص. وَقيل: قربًا مِنْك من الإلباب وَهُوَ الْقرب. وَقيل: خاضعًا لَك، وَالْأول مِنْهَا أظهر وَأشهر، لِأَن الْمحرم مُجيب لدعاء الله إِيَّاه فِي حج بَيته"(٢).

وجوهٌ متعددةٌ نقلها الشيخان عن أئمة اللغة وغيرهم في الأصل الذي اشتقت منه لفظة (لَبَّيْكَ):

---

(١) فتح الباري: ٤٠٩/٣.

(٢) عمدة القاري: ١٧٢/٩.

- **المذهبُ الأولُ:**

أن معنى (لَبَّيْكَ): اتجاهي ومقصدي إليك، وعلى ذلك يكون اللفظُ مأخوذًا من قولهم: داري تَلُبُّ دارك أي: تواجهها، أشار إلى ذلك الجوهري وابنُ الأثير وابنُ منظور والفيروزابادي والزبيدي وغيرُهم[١]، وقال الخليلُ: "هو من قولهم: دارُ فلان تَلُبُّ داري أي: تحاذيها، أي أنا مواجهك بما تحب إجابة لك"[٢]، فيكون المعنى على ذلك : اتجاهي وقصدى لك وإقبالي على أمرك.

- **المذهبُ الثاني:**

أن الكلمةَ مشتقةٌ من قولهم: امرأة لَبَّةٌ إذا كانت محبةً ولدَها عاطفةً عليه، فيكون معنى لبيك: محبتي لك، قاله الراغب الأصفهاني والفيروزابادي والزبيدي[٣]، يقول ابنُ منظور: "أو معناه: محبتي لك وإقبالي إليك، مأخوذ من قولهم: امرأة لَبَّةٌ أي محبة عاطفة لزوجها، والذي

---

(١) الصحاح (ل ب ب): ١/ ٢١٦، والنهاية (ل ب ب): ٢٢٢/٤، ولسان العرب (ل ب ب): ٧٧٢/١، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى (ل ب ب): ٤١٣/٤، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(٢) الصحاح (ل ب ب) : ١ / ٢١٦ ، ومختار الصحاح (ل ب ب) : ٢٤٦ .

(٣) المفردات للراغب (ل ب ب): ٤ / ٤٤٧ ، وبصائر ذوي التمييز (ل ب ب): ٤ / ٤١٣.

حُكِي عن الخليل في هذا القول: أُمٌّ لَبَّةٌ، بدل امرأة، ويدل على ذلك ما أنشد:

وكُنْتُمْ كَأُمِّ لَبَّةٍ ظَعَنَ ابنُهَا إِلَيْهَا فَمَا دَرَّتْ عَلَيْهِ بِسَاعِدِ"[١]

- **المذهبُ الثالثُ:**

قيل: إن الكلمةَ مشتقةٌ من قولهم: حَسَبٌ لُبابٌ إذا كان خالصًا محضًا، فيكون المعنى على هذا الاشتقاق: إخلاصي لك، يقولُ الراغبُ الأصفهاني: "وقيل معناه: إخلاصٌ لك بعد إخلاص، من قولهم: لُبُّ الطعام أي: خالصه، ومنه: حَسَبٌ لباب"[٢]، ويقول الزبيدي: "أو معناه: إخلاص لك، مأخوذ من قولهم: حَسَبٌ لُباب بالضم، أي: خالص محض، ومنه: لُبُّ الطعام ولبابه"[٣]، ويؤيد الاشتقاق من لُبِّ الطعام أن "لب كل شيء ولبابه: خالصه وخياره"[٤].

([١]) لسان العرب (ل ب ب): ١/ ٧٣١، والبيت من الطويل لمُدْرِك بن حُصَين يُعَاتب قومه كما في التهذيب (ل ب ب): ١٠٥/٢، واللسان (ل ب ب): ٢٦٧/١٣، وبلا نسبة في تاج العروس (ل ب ب): ١٨٥/٤.

([٢]) المفردات (ل ب ب): ٤ / ٤٤٧ .

([٣]) تاج العروس (ل ب ب): ١٨٥/٤، وينظر : لسان العرب (ل ب ب): ١ / ٧٣١ .

([٤]) السابق نفسه .

- **المذهبُ الرابعُ:**

وذهب البعضُ إلى أن معنى الكلمة: أنا مقيمٌ على طاعتك وإجابتك، وذلك على اعتبار أن اشتقاقها من قولهم: لَبَّ الرجلُ بالمكان وأَلَبَّ إذا أقام فيه ولزمه، ودورانُ المادة يؤيدُ ذلك فـ "اللام والباء أصل صحيح يدل على لزوم وثبات، وعلى خلوص وجودة، فالأول: ألب بالمكان إذا أقام به... ومن الباب التلبية، وهو قوله لبيك، قالوا معناه: أنا مقيم على طاعتك"[١]، "ولَبَّ بالمكان وأَلَبَّ: أقام به ولزمه، وألب على الأمر: لزمه ولم يفارقه، وقولهم: لبيك ولبيه منه أي لزومًا لطاعتك"[٢] ، "وقال الأحمر: هو مأخوذٌ من لَبَّ بالمكان وأَلَبَّ به إذا أقام... قال: ومنه قول طفيل:

رَدَدْنَ حُصَيناً مِنْ عَدِيٍّ ورَهْطِهِ وَتَيْمٌ تُلبِّى فِي العُرُوجِ وتَحْلُبُ[٣]

([١]) مقاييس اللغة (ل ب ب): ٥ / ١٩٩ .

([٢]) لسان العرب (ل ب ب): ١ / ٧٣٢ ، وينظر غريب الحديث لابن قتيبة: ٢٢٠/١، وغريب الحديث للخطابي: ٣/ ١٢.

([٣]) البيت من الطويل لطفيل الغنوي كما في ديوانه: ٦٦، وحُصيْنٌ: اسم رجل، وَتَيْمٌ تُلبِّى فِي العُرُوجِ: أي: تلازمها وتقيم فيها، والعروج: الإبل الكثيرة من ثمانمائة إلى ألف، ينظر: ديوان طفيل الغنوي بشرح الأصمعي، تح/ حسان فلاح أوغلي، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٧م، والجيم للشيباني: ٢١٣/٣، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، عام النشر: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، والتهذيب (ل ب ب): ٢٤٢/١٥، واللسان (ل ب ب): ٧٣١/١، والتاج (ل ب ب): ١٨٥/٤.

أي: تلازمها وتقيم فيها، وحكى أبو عبيد عن الخليل أنه قال: أصله من ألببت بالمكان، فإذا دعا الرجل صاحبه أجاب لبيك، أي: أنا مقيم عندك، ثم وكَّد ذلك بلبيك أي: إقامة بعد إقامة"[١]، وأيده الراغب في ذلك[٢].

- **المذهبُ الخامسُ:**

ذهب بعضُ اللغويين إلى أن الكلمةَ مشتقةٌ من الإلباب بمعنى القرب، فيكون معناها: قربًا منك وطاعة، يقول الصاحب بن عباد: "التلبية الإجابة، وقولهم لبيك معناه: طاعةً لك وقربًا؛ لأن الإلباب القرب"[٣].

تعقيب:

وأضيفُ إلى هذه الاشتقاقاتِ السابقةِ كونَ الكلمة مشتقةً من اسم معنى وهو {نبات أَلْبُب}، وهى عروقٌ في القلب يكون منها الرقة والحنان[٤]، فيكون معنى لبيك: قلبي يحِنُّ لك، ويرِقُّ لإجابة دعوتك، ويؤيد هذا الاشتقاق أن تلبية الحج مرتبطة دائمًا بالقلب، بل بالفؤاد وهو الجزء

---

(١) لسان العرب (ل ب ب) : ١ / ٧٣٢ ، وتاج العروس (ل ب ب): ١٨٥/٤.

(٢) المفردات (ل ب ب) : ٤ / ٤٤٧ ، وبصائر ذوي التمييز (ل ب ب) : ٤ / ٤١٣ .

(٣) المحيط في اللغة (ل ب ب) : ١٠ / ٣١٢ ، وينظر : العين (ل ب ب): ٨/ ٣٤١، وغريب الحديث لأبي عبيد القاسم: ٣/ ١٦، وبصائر ذوي التمييز (ل ب ب) : ٤ / ٤١٣ .

(٤) الصحاح (ل ب ب) : ١ / ٢١٦ .

المسئول في القلب عن الحنان والشفقة والرقة والحب[١]، قال الله (ﷻ): ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم/ ٣٧]، وقيل لأعرابية تعاتب ابنها: مالك لا تَدْعِين عليه، قالت: تأبى ذلك بناتُ أَلْبُبِي، قالوا: بنات أَلْبُب عروق متصلة بالقلب[٢].

كما يؤيد ذلك الاشتقاقَ أن كلَّ الاشتقاقاتِ التي نَصَّ عليها العلماءُ يمكن رجوعُها إليه، فانشغالُ قلبي بك وحناني لإجابة دعوتك يجعل اتجاهي وقصدي إليك، ويحملني على المحبة والإخلاص لك، مما يُجبرني على الإقامة على طاعتك وإجابتك والقرب منك.

شَغَرَ الْكَلْبُ:

يقولُ البدرُ العيني: "الشِّغَار بِكَسْر الشين الْمُعْجَمَة وَتَخْفِيف الْغَيْن الْمُعْجَمَة، وَهُوَ فِي اللُّغَة الرّفْع، من قَوْلهم: شغر الْكَلْب بِرجلِهِ إِذا رَفعهَا ليبول، فَكَأَن المتناكحين رفعا الْمهْر بَينهمَا. وَقَالَ أَبُو زيد: رفع رجله بَال أَو لم يبل، وَعبارَة صَاحب الْعين: رفع إِحْدَى رجلَيْهِ ليبول، وَقَالَ أَبُو زيد: شغرت الْمَرْأَة شغورا إِذا رفعت رِجْلَيْهَا عِنْد الْجِمَاع، وَقيل لِأَنَّهُ رفع العقد من الأَصْل فارتفع النِّكَاح، وَقيل: من شغر الْمَكَان إِذا خلا لخلوه عَن الصدَاق أَو عَن الشَّرَائِط"[٣].

---

(١) ينظر: المفردات للراغب: ٦٤٦، والتعريفات: ٦٩٦.

(٢) الصحاح (ل ب ب) : ١ / ٢١٦ .

(٣) عمدة القاري: ١٠٨/٢٠.

نصَّ العلماءُ على أن الشِّغَار مشتقٌّ من قولهم: [شغر الكلب] إذا رفع رجله ليبول، بجامع الرفع في كل منهما، فكما أن الكلبَ لا يبولُ حتى يرفع رجلَه، كذلك الشِّغَار سمي بذلك لارتفاع المهر منه، أو لارتفاع العقد من الصداق؛ لأن صفته أن يزوج الرجل ابنته لرجل آخر على أن يزوج الآخر ابنته، ولا صداق بينهما لأن كل بضع منهما صار صداقًا للأخرى(١)، وقد وافق كثير من اللغويين على ذلك الاشتقاق وأضافوا إليه، فنقله الأزهري عن ثعلب من {شغر الكلب} قال: "وأخبرني الفضلُ عن أحمد بن يحيى أن أصله (يقصد الشِّغَار) من شغر الكلب برجله إذا رفع رجله فبال، معناه: رفعت له رجلي عما أراد فأعطيته إياه، ورفع رجله عما أردت فأعطانيه، وحكى الأصمعيُّ عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: كنت سُئِلْت عن حرف فأخطأت فيه، لو ضُربت بسوط كان أهونَ عليَّ منه، إذا كثر علي شغرت برجلي، أي: رفعت رجلي عنه وتركته"(٢).

ووافقه في ذلك ابنُ فارس فاقتصر على الاشتقاق من {شغر الكلب} فـ "الشِّينُ وَالْغَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى انْتِشَارٍ وَخُلُوٍّ مِنْ ضَبْطٍ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ مَا يُقَارِبُهُ... ومن الباب: شَغَرَ الْكَلْبُ، إِذَا رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ لِيَبُولَ، وهذه بلدةٌ شاغرةٌ بِرِجْلِهَا، إِذَا لَمْ تَمْتَنِعْ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يُغِيرَ

---

(١) الصحاح (ش غ ر): ٧٠٠/٢، والمحكم لابن سيده (ش غ ر): ٢٣٤/٥، المحقق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ولسان العرب (ش غ ر): ٤١٧/٤.

(٢) الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي: ٣١٤، وينظر: تحرير ألفاظ التنبيه: ٢٥٣، وغريب الحديث لابن الجوزي: ٥٤٧/١ ، والمطلع على أبواب المقنع: ٣٢٣.

عَلَيْهَا ، والشِّغَار... مِنْ شَغَرَ الْكَلْبُ، إِذَا صَارَ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَحَجَّةِ بَعِيدًا عَنْهَا"[١]، واقتفى ابنُ الأثير أثرَ ذلك الاشتقاق فقال: "وقيل له شغارٌ لارتفاع المهر بينهما، من شغر الكلب إذا رفع إحدى رجليه ليبول"[٢].

تعقيب:

وَجْهُ الاشتقاق –على هذا– هو الارتفاعُ في كلٍّ ، فالشغارُ ذلك النوعُ من النكاح في الجاهلية وهو أن يقول الرجلُ لآخر: زوِّجْني ابنتك أو أختك، على أن أزوجَك ابنتي أو أختي، على أنَّ صداقَ كل واحدة منهما بُضْعُ الأخرى، فكأنَّهما رفعا المهر وأخليا البُضع منه[٣]، فكأنَّ كلًّا منهما قد رفع رجله عما أراد الآخرُ فأعطاه إياه، وكذلك الكلبُ يفعلُ عند تبوله، عندما يرفعُ رجله، وهذا الوجهُ من الاشتقاق هو الذي تستريح إليه النفس، وتميل إلى قبوله.

بينما زاد بعضُهم وجهًا آخرَ للاشتقاق، وهو من قولهم: شغر البلد إذا خلا، وقد حكى الفيومي الوجهين معًا، فقال: "وشاغَرَ الرجلُ الرجلَ شغارًا من باب قاتل: زوَّج كلُّ واحدٍ صاحبه حريمه، على أنَّ بُضعَ كل واحدة صداق الأخرى، ولا مهر سوى ذلك، وكان سائغًا في الجاهلية، قيل: مأخوذٌ

---

(١) مقاييس اللغة (ش غ ر) : ٣ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

(٢) النهاية لابن الأثير (ش غ ر) : ٢ / ٤٨٢ .

(٣) العين (ش غ ر): ٣٥٨/٤، والمحيط في اللغة (ش غ ر): ٤/ ٥٣٨، والصحاح (ش غ ر): ٧٠٠/٢، ولسان العرب (ش غ ر): ٤/ ٤١٧، والقاموس المحيط (ش غ ر): ٥٣٥.

من شَغَرَ البلد، وقيل: من شغر برجله إذا رفعها"[١]، كما صرح بالوجهين الطريحي فقال: "والأصل فيه (أي الشغار) إمَّا من شغار الكلب، يقال: شغر الكلب من باب نفع: رفع إحدى رجليه ليبول، لرفع الصداق، أو من شغر البلد شُغُورًا من باب قعد، إذا خلا من الناس: لخلوه من الصداق"[٢].

فالمشتق منه الفعل {شغر الكلب}، أما المشتق فهو المصدر (الشِّغَار).

فاضَ الإِنَاء:

يقولُ البدرُ العيني: "(فَيَفيض) من فاض الْإِنَاء إِذا امْتَلَأَ، وأفاضَهُ ملأَهُ"[٣].

أرجع البدرُ العيني اشتقاقَ فيض الماء إلى قولهم {فاض الْإِنَاء إِذا امْتَلَأَ} وافقه في ذلك الاشتقاقِ غيرُ واحدٍ من أئمة اللغة وأصحاب الغريب، يقول ابنُ الأثير: "ويفيضُ الماء أي: يكثر، من قولهم: فاض الماءُ والدمعُ وغيرُهُما يفيض فيضًا إذا كثر"[٤]، ويقول الزبيدي: "ويفيضُ المالُ أي: يكثُرُ، من {فاض الماء}، ومن {فاض صدره بالسر} إذا امتلأ"[٥]، وفى

---

(١) المصباح المنير (ش غ ر) : ١ / ٣١٦ .

(٢) مجمع البحرين (ش غ ر) : ٣ / ٣٥١ .

(٣) عمدة القاري: ٢٧٢/٨.

(٤) النهاية (ف ي ض) : ٣ / ٤٨٤ ، وينظر : لسان العرب (ف ي ض): ٧/ ٢١٠، وتاج العروس (ف ي ض): : ٤٩٨/١٨.

(٥) تاج العروس (ف ي ض): ٤٩٨/١٨.

تفسيره قول الله (ﷻ): ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ (البقرة/ ١٩٩) أكَّد أبو حيان عليه بقوله: "الإفاضةُ: الانخراطُ والاندفاعُ والخروجُ من المكان بكثرة، شُبِّه بفيض الماء والدمع، فأفاض من الفيض لا من الفوض، وهو اختلاط الناس بلا سايس يسوسهم"(١).

وزاد السمعانيُّ على ذلك اشتقاق {رجل فيَّاض} من ذلك: إذا كَانَ كثيرَ الْعَطاء(٢)، وشاهدُهُ من الشعر:

وأبيضَ فَيَّاضٍ يَداهُ غَمَامَةٌ على مُعْتَفِيهِ ما تُغِبُّ نوافِلُهْ(٣)

---

(١) البحر المحيط : ٢ / ٣٠٢ .

(٢) مقاييس اللغة (ف ي ض) : ٤ / ٤٦٥ ، وينظر : العين (ف ي ض) : ٧ / ٦٥ ، والتهذيب (ف ي ض): ١٢/ ٧٨.

(٣) البيت من الطويل لزهير كما في ديوانه: ٩١، والأبيض: الرجل النقي من العيوب، والفياض: السخيّ، والمعتفون: الذين يأتون يطلبون ما عنده، والنوافل: العطايا، ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له الأستاذ/ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، وفي المنجد في اللغة: ٢٩٩، وغريب الحديث للخطابي: ٢١٩/٢، ومتخير الألفاظ لابن فارس: ٩٦، المحقق: هلال ناجي، الناشر: مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، وعيار الشعر لابن طباطبا: ١٨٦، المحقق: عبدالعزيز بن ناصر المانع، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، وتفسير القرطبي: ٤١٤/٢، تح/ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، وتفسير اللباب لابن عادل: ٤١٣/٣، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

وطَلْحَةُ بنُ عبيدالله (ﷺ) اشْترى فِي غَزْوَة ذِي قردٍ بِئْرًا فتصدَّق بهَا، وَنحر جزورًا فأطعمها النَّاس فَقَالَ لَهُ رَسُول الله (ﷺ): يَا طَلْحَةُ، أَنْت الْفَيَّاض، فسُميَّ فيَّاضًا. هُوَ الْوَاسِع الْعَطاء من {فاض الْإِنَاء إِذا امْتَلَأَ حَتَّى انصب من نواحيه} وَمِنْه قَوْلهم: {أَعْطَانِي غيضًا من فيض} إِذا أَعْطَاك قَلِيلًا وَالْمَالُ عِنْده كثير، وَكَانَ طَلْحَة أحد الأجواد قسّم مرّة فِي قومه أَرْبَعمِائَة ألف[1].

وبعد تأكيده على الاشتقاق، وأن (أفاض) أصلها من {فاض الإناء حتى سال}، ذهب الشيخ أبو زهرة إلى أن معنى (أَفَضْتُمْ)[2] **فيه مجازٌ بالاستعارة، إذْ شبَّه حديثهم الذي خاضوا فيه غير محترسين ولا مفكرين، بالماء الذي يسيل فلا يضبط، وكأن الحديث يسيل سيلًا زائدًا عن حده، وبغير غاية**[3].

---

(1) الفائق في غريب الحديث: ١٥١/٣.

(2) من قول الله (تعالى): "فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ" [البقرة/ ١٩٨].

(3) زهرة التفاسير لأبي زهرة: ٥١٦٠/١٠، دار النشر: دار الفكر العربي، يقول الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى قوله: (تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) [المائدة/ ٨٣] قلت: معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض، لأن الفيض أن يمتلئَ الإناءُ أو غيرُه حتى يطلع ما فيه من جوانبه، فوضَعَ الفيضَ الذي هو من الامتلاءِ موضعَ الامتلاء، وهو من إقامة المسبب مقام السبب، أو قُصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجُعلت أعينُهم كأنها تفيض بأنفسها، أي: تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعًا"، ينظر: تفسير الكشاف للزمخشري: ٦٩٩/١، تح/ الشيخ عادل أحمد =

تعقيب:

دروانُ التركيبِ يؤيدُ ذلك الاشتقاقَ، يقول ابنُ فارس: "الفاء والياء والضاد أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدل على جريان الشيء بسهولة ثم يقاس عليه، من ذلك: فاض الماء يفيض، ويقال: أفاض إناءه إذا ملأه حتى فاض"(١)، فالمشتق –على ذلك– الفعل المضارع {يَفِيضُ الْمَالُ}، والمشتق هو الفعل الماضي {فاض الْإِنَاء إِذا امْتَلَأَ}.

قَبَــوْت:

يقولُ الحافظُ ابنُ حجر: "وَالْقَبَاءُ بِالْقَصْرِ وَبِالْمَدِّ قِيلَ: هُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَقِيلَ: عَرَبِيٌّ، مُشْتَقٌّ مِنْ قَبَوْت الشَّيْءَ: إِذَا ضَمَمْت أَصَابِعَكَ عَلَيْهِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِانْضِمَامِ أَطْرَافِهِ"(٢).

عبدالموجود، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م والتفسير الوسيط للواحدي: ٢٥٧/٤، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، قدمه وقرظه: د. عبدالحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ– ١٩٩٤م.

(١) تفسير السمعاني: ٢٠٢/١، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض– السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

(٢) فتح الباري : ٤٧٥/١ .

ويقولُ البدرُ العيني: "والقَبَا: بِفَتْح الْقَاف وَالْبَاء الْمُوَحدَة المخففة.... واشتقاقه من: الْقَبْو، وَهُوَ الضَّمُّ وَالْجمعُ، وَقَالَ أَبُو عَليّ: سمي قبَاء لتقبضه، وقبوت الشَّيْء: جمعته"[١].

النصان يكملُ بعضُهُما بعضًا، وكلاهما يصبُّ في معنًى واحد، هو أنَّ اشتقاق الْقَبَاء من الْقَبْو بمعنى الضم والجمع، ووجْهُ الاشتقاق مما تداولَه أهلُ اللغة، يقول المعافى بن زكريا: "والْقَبَاء مَمْدُود، وَجمعه أقبية، وَهُوَ من ملابس الْأَعَاجِم فِي الْأَغْلَب، واشتقاقه من الْجمع وَالضَّم، فَقيل لَهُ قَبَاء لمّا فِيهِ من الِاجْتِمَاع، وَإِمَّا بجمعه جسم لابسه وضمه إِيَّاه عِنْدَ لبسه"[٢]، تبعه ابنُ دريد[٣]، ووافقهما الخطابيُّ[٤]، والنووي[٥]، والفيومي[٦].

---

(١) عمدة القاري: ٤/٧٢، ٧٣.

(٢) الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا: ٤٠، تح/ عبدالكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٣) الجمهرة (ق ب و): ٢/ ١٠٢٦، وينظر: مجمل اللغة(ق ب و): ١/٧٤٢، والمخصص لابن سيده: ٣/٣٣٠، تح/ خليل إبراهم جفال، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(٤) غريب الحديث للخطابي: ٣ / ١٣٠ .

(٥) تحرير ألفاظ التنبيه: ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، والمطلع على أبواب المقنع : ٢٠٨.

(٦) مقاييس اللغة (ق ب و) : ٥ / ٥٤ .

أما الفيروزابادي فنص على أن القَباء مشتقٌّ من القَبْوة، وهى انضمامُ ما بين الشفتين[١]، ونستطيع أن نقول: إن الضم والجمع موجود أيضًا في القبوة.

فيما جمع ابن منظور بين وجهين للاشتقاق: القبوة، وقبا الحرف يقبوه، فقال: "قبا الشيء قبوًا: جمعه بأصابعه، والقبوةُ: انضمامُ ما بين الشفتين، والقَباء ممدودٌ: من الثياب الذي يلبس، مشتق من ذلك لاجتماع أطرافه... وقد قبا الحرف يقبوه: إذا ضمه، وكأن القباء مشتق منه"[٢].

تعقيب:

اتفاق كلمة اللغويين على اجتماع أطراف القباء، دليلٌ على صحة الاشتقاق الذي ذهب إليه الإمامان.

اسم الجلالة (الله):

يقولُ ابنُ حجر: "فيقال: {الرحمن} مثلًا من أسماء الله، ولا يقال: {الله} من أسماء الرحمن، ولهذا كان الأصحُّ أنه اسمٌ علمٌ غيرُ مشتق"[٣].

خلافٌ واسعٌ دار بين العلماء في مسألة اشتقاقِ اسمِ الجلالةِ، فذهب فريقٌ منهم إلى الاعتراضِ الشديدِ على اشتقاقِهِ، حتى كره الزجَّاجُ الخوضَ في ذلك فقال: "وأكره أن أذكر جميع ما قاله اللغويون في اسم الله ، تنزيهًا

---

(١) القاموس المحيط (ق ب و): ١٣٢٣، وينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي: ٨٠/١٢، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) لسان العرب (ق ب و): ١١/ ٥٥٠، ٥٥١ .

(٣) فتح الباري: ٢٢٣/١١.

لله (ﷻ)" [١]، كما أبطل ابنُ حزم الاشتقاقَ بالكلية "بسبب الخوض في اشتقاق لفظ الجلالة"[٢]، فيما وقف ابنُ قيم الجوزية موقفًا وسطًا في هذه المسألة: فنصَّ على أنه إن كان المقصودُ باشتقاقِ اسم الجلالة أنه مستمدٌّ من أصلٍ آخرَ، فيكون الاشتقاقُ باطلًا، وإن كان المرادُ أنه دالٌّ على صفة لله (ﷻ) كسائرِ أسمائِهِ المشتقَّةِ فهو قولٌ صحيحٌ، يقول: "وإنما أرادوا -أي بالاشتقاق- أنه دالٌّ على صفة له (تعالى) كسائر أسمائه الحسنى، كالعليم والقدير والغفور... فإن هذه الأسماءَ مشتقةٌ من مصادرها بلا ريب، والقديم لا مادة له، فما كان جوابُكم عن هذه الأسماءِ فهو جوابُ القائلين باشتقاقِ اسم الله"[٣]، وزاد الأمرَ وضوحًا بقوله: "إننا لا نعنى بالاشتقاقِ إلا أنها ملاقيةٌ لمصادرِها في اللفظِ والمعنى، لا أنها متولدةٌ منها تولد الفرعِ من أصله، وتسميةُ النحاة للمصدر والمشتق منه أصلًا وفرعًا ليس معناه أن أحدهما تولَّد من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة... ولا محذور في اشتقاق لفظ الجلالة بهذا المعنى"[٤].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١٥٢/٥، المحقق: عبدالجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي: ١٣/٤، المحقق: عبدالرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

(٣) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية: ١/ ٢٦، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٤) السابق نفسه .

وعلى تلك الإجازةِ التي أعطانا إياها ابنُ قيم الجوزية (رحمه الله) يمكننا أن نورد آراء العلماء في اشتقاق اسم الجلالة المبارك، ذاهبين مذهبه في أن المرادَ بالاشتقاق دلالتُه على صفةٍ لله كسائرِ أسمائه الحسنى، التي لم يختلف العلماءُ في اشتقاقها، ومذاهبُ العلماء في اشتقاقه كالآتي:

- **المذهبُ الأولُ:**

أن أصله {إِلَاه} على وزن {فِعَال}، من قولهم: أَلَهَ الرجل يَأْلَهُ إِلَاهةً، أي: عَبَدَ عبادة، قال رؤبة:

لله دَرُّ الغَانِيَاتِ المُدَّهِ سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ مِنْ تَأَلُّهِ(١)

يقولُ الراغبُ: "أصله إله، فحذفت همزته، وأُدخل عليه الألف واللام، فخُصَّ بالباري (تعالى)، وأَلَهَ فلانٌ يأْلَهُ: عَبَدَ، وقيل: تألَّه، فالإلهُ –على هذا– هو المعبود"(٢)، فاللفظ "كان حقه إلاه، وأُدخلت الألف واللام تعريفًا فقيل: الإلاه، ثم حَذفت العربُ الهمزةَ استثقالًا لها، فلما تركوا الهمزة حولوا

---

(١) المفردات (أ ل هـ) : ١ / ١٢ ، وينظر : بصائر ذوي التمييز (أ ل هـ) : ٢ / ١٣ ،

(٢) الكتاب لسيبويه: ١٩٥/٢، ١٩٦، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، والرجز لرؤبة كما في ديوانه: ١٦٥، ينظر: ديوان رؤبة بن العجاج، عني بتصحيحه وليم بن الورد البروسي، ط/ برلين، سنة ١٩٠٣م، {مجموع أشعار العرب}، وفي العين (م د هـ): ٣٢/٤، والمحكم (م د هـ) : ٤ / ١٩٧ ، واللسان (م د هـ) .

كسرتها في اللام التي هي لام التعريف، وذهبت الهمزة أصلًا فقالوا: الله، فحركوا لام التعريف التي لا تكون ساكنة، ثم التقى لامان متحركتان فأدغموا الأولى في الثانية فقالوا: الله، والله: أصله إلاه على فِعال بمعنى مفعول؛ لأنه مألوهٌ أي: معبودٌ، كقولنا: {إِمام} فِعَال بمعنى مفعول؛ لأنه مؤتم به"[١].

واستدلَّ أصحابُ هذا الرأي على كلامهم بالقياس على كلمة (الناس) فإن أصلها (أُناس)، ثم حُذفت الهمزة فقيل: الناس، فكأن الألف واللام في لفظ الجلالة (الله) عوضٌ عن الهمزة المحذوفة، فلزمتا ولم تفارقا الاسم كأنهما بعضُ حروفه[٢]، ويؤكد سيبويه بأن مثل ذلك: أناس، فإذا أدخلت الألف واللام قلت (الناس)، إلا أن الناس قد تفارقها الألفُ واللامُ فتكون نكرة، وليس ذلك لفظُ الجلالة فإنه لا يكونُ فيه ذلك[٣].

---

(١) لسان العرب (أ ل هـ) : ١٣/ ٤٦٧- ٤٧٠، وينظر: غريب الحديث لابن قتيبة: ٧٢٨/٣، ومقاييس اللغة (أ ل هـ): ١٢٧/١ ، والنهاية (أ ل هـ): ٦٢/١.

(٢) اشتقاق أسماء الله للزجاجي: ٢٤، تح: د. عبدالحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

(٣) ينظر: الإغفال لأبي علي الفارسي: ٦١/١.

- **المذهبُ الثاني:**

أن أصل لفظ الجلالة (لَاهٌ)، ووزنه (فَعْلٌ) واشتقاقه من: لَاهَ يلُوهُ لِياهًا إذا احتجب وتستَّر، كأنه (سبحانه) يُسمَّى كذلك لاستتاره واحتجابه عن إدراك الأبصار، إشارةً إلى قوله (ﷻ): {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ} [الأنعام/١٠٣]" [(١)]، قال سيبويه: "لَهْيَ أبوك، فَقَلب العينَ وجَعَل اللام ساكنةً، إذ صارت مكان العين كما كانت العينُ ساكنةً، وتركوا آخر الاسم مفتوحًا كما تركوا آخر {أين} مفتوحًا، وإنَّما فعلوا ذلك به حيث غيَّروه لكثرته في كلامهم، فغيَّروا إعرابه كما غيَّروه"[(٢)].

- **المذهبُ الثالثُ:**

وهو قول الخليل، أن أصله (وِلَاه)، من الوَلَه والتحيُّر، وقد أُبدلت الواوُ همزةً لانكسارها فقيل: «إِله» كما قيل في وعاء: إِعاء، وفي وشاح: إِشاح، ثم أُدخلتْ عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقيل «الله» على الشرح الذي مضى، وكأن معناه على هذا المذهب: أن يكون الوَلَهُ من العباد إليه، كما كان في المذهب الأول أيضًا مألوهًا، كذلك يكون في هذا المذهب أيضًا: الوَلَهُ والتحيُّرُ من العباد إليه[(٣)].

---

(١) المفردات (أ ل ه) : ١ / ١٢ ، وينظر : بصائر ذوي التمييز (أ ل ه) : ٢ / ١٣.

(٢) الكتاب: ٣/ ٤٩٨.

(٣) اشتقاق أسماء الله للزجاجي: ٢٦، ٢٧.

- **المذهبُ الرَّابعُ:**

أنه لا اشتقاقَ في اسمِ الجلالةِ، وهو مذهبُ أبي عثمان المازني: وكان يقولُ: إنَّ قولَنا «الله» إنما هو اسمٌ هكذا موضوعٌ لله (ﷻ) وليس أصلُه «إِله» ولا «وِلاه» ولا «لَاه»[١].

---

(١) السابق نفسه، وزاد الإمام الطوسي بعض الأصول الاشتقاقية، منها:

- أنه مشتق من الأَلَه؛ لأن الخلق يَأْلَهُون إليه، أي : يفزعُون إليه في أمورهم، فقيل للمألوه: إله.
- وقال بعضهم: إنه مشتقٌّ من الوَلْهَان، وهذا غلطٌ؛ لأن الوَلْهَان الهيمان، وذلك لا يجوز في صفات الله (تعالى)، على أن التصريف بلزوم الهمزة يشهد بفساد هذا.
- وقال قوم: هو مشتق من الألوهية التي هي العبادة، يقال: فلان متألِّه، أي: متعبد.
- وقيل: مشتق من (لاه) بمعنى الارتفاع، تقول العرب للشيء المرتفع: لاه.

ينظر: التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ٢٨/١، طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.

كما زاد الفيروزآبادي بعضًا أخرى منها:

- أنه من [أَلِه] يألَه كسمِع يسمَع: إذا فُزِع إليه؛ لأنه يُفزع إليه في المهمات.
- ومنها: أنه من [أَلَه] أي سكن؛ لأنه تسكن إليه القلوب والعقول.
- وقال المبرد: من أَلِهَ يأْلَه أَلَهًا كفرِح يفرح فرحًا: إذا تحيَّر، قاله أبو عمرو بنُ العلاء، ومعناه: أنه تتحيَّر العقولُ في إدارك كمال عظمته، وكنه جلال عزته.

=

وإلى رأي المازني مالَ جمعٌ من أهل اللغة، كأبي علي الفارسي[١]، والزمخشري[٢]، والعكبري، وغيرهم[٣].

وأكَّد على ذلك الإمامُ السهيليُّ، حينما رأى "أن الاسمَ غيرُ مشتقٍّ من شيء، وأن الألف واللام من نفس الكلمة، إلا أن الهمزةَ وُصلتْ لكثرة الاستعمال، على أنها (فيه) جاءتْ مقطوعةً من القسم.... ويدلك على أنه غيرُ مشتق أنه سبقَ الأشياءَ التي زعموا أنه مشتقٌّ منها"[٤].

ورد ابنُ قيم الجوزية على المعترضين، بأنه إنْ كان المرادُ بالاشتقاق في الاسم ذاتِه فلا، أما القولُ بالاشتقاقِ من صفاتِه كسائرِ الصفاتِ المعروفةِ، والتي فيها الاشتقاقُ فلا حرجَ في ذلك، وخصص لذلك فائدةً تحت عنوان: {اسم الله والاشتقاق} قال فيها: "زعم أبو القاسم السهيلي وشيخُه ابنُ العربي أن اسمَ الله غيرُ مشتق؛ لأن الاشتقاقَ يستلزمُ مادةً يُشتقُّ منها، واسمُه تعالى قديمٌ والقديمُ لا مادة له، فيستحيل الاشتقاق.

- أو: من أله الفصيل إذا أولع بأمه؛ وذلك لأن العباد مولعون بالتضرع إليه في كل حال".

ينظر : بصائر ذوي التمييز(أ ل هـ) : ٢ / ١٣.

(١) ينظر: الإغفال: ١/٤٠.

(٢) ينظر: الكشاف: ١/١٠٧.

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري: ١٤، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، والتفسير البسيط للواحدي: ١/٤٤٤.

(٤) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي: ٤١، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ولا ريب أنه إنْ أُرِيدَ بالاشتقاقِ هذا المعنى وأنه مستمدٌ من أصلٍ آخر فهو باطلٌ، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألمَّ بقلوبهم، وإنما أرادوا أنه دالٌّ على صفةٍ له (تعالى) وهي الإلهية، كسائر أسمائه الحسنى كالعليمِ والقديرِ والغفورِ والرحيمِ والسميعِ والبصيرِ، فإن هذه الأسماءَ مشتقةٌ من مصادرِها بلا ريب وهي قديمةٌ، والقديمُ لا مادة له فما كان جوابُكم عن هذه الأسماءِ فهو جوابُ القائلين باشتقاقِ اسمِ (الله).

ثم الجوابُ عن الجميع:

أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقيةٌ لمصادرها في اللفظ والمعنى، لا أنها متولدةٌ منها تولُّدَ الفرعَ من أصلِه، وتسميةُ النحاةِ للمصدرِ والمشتقِّ منه أصلًا وفرعًا ليس معناه أن أحدَهما تولَّد من الآخر، وإنما هو باعتبار أن أحدَهما يتضمنُ الآخر"[1].

تعقيب:

بعد هذا الحديثِ الموسعِ عن الاشتقاقِ في اسمِ الجلالةِ أرى أن كلامَ ابنِ قيم الجوزية فيه اعتدالٌ ووسطيةٌ، فإن كان المرادُ بالاشتقاق هو الاسم ذاته فالكف عن ذلك أولى؛ تنزيهًا لاسمه تعالى، وصيانةً له، كما أنه محالٌ؛ لعدم سَبْقِ اسمه (ﷻ) بما يُشتق منه، أما إذا كان المرادُ الاشتقاقَ من صفاتِه كسائرِ الصفاتِ المعروفةِ، والتي فيها الاشتقاق فلا حرج في ذلك.

([1]) بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية: ١/٢٢، ٢٣.

المبحثُ الثَّالثُ

الاشتـقاقُ من اسـمِ العيــنِ

الاجْتِنانُ:

يقولُ ابنُ حجر: "المِجَنُّ بكسر الميم وفتح الجيم: مِفْعَل من الاجتنان، وهو الاستتارُ مما يحاذرُه المستترُ، وكُسِرَتْ ميمُه لأنه آلةٌ في ذلك"(١).

ويقول البدرُ العيني: "(مِجَنٌّ) بِكَسْر الْمِيم وَفتح الْجِيم من الاجتنان وَهُوَ الاستتار، وَقَالَ صَاحبُ (الْمغرب): الْمِجَن: التُّرْس؛ لِأَن صَاحبه يسْتَتر بِهِ"(٢).

نص الإمامان على أن المِجَنَّ –وهو الترسُ الذي يُستخدمُ في الحروب وغيرها– مشتقٌّ من معنى الاجتنان وهو الاستتار والاختفاء، وقد وافقهما في ذلك الاشتقاقِ كثيرٌ من اللغويين وأصحابِ المعاجم، فينص ابنُ فارس على أن المادة (ج ن ن) دالةٌّ على الستر دائمًا، فيقول: "أجمع أهلُ اللغة –إلا من شَذَّ منهم– على أن للغة العرب قياسًا، وأن العربَ تشتقُّ بعضَ الكلام من بعض. وأن اسم الجِنِّ مشتق من الاجْتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبدًا على الستر، تقول العربُ للدرع: جُنَّة، وأَجَنَّه الليل، وهذا جَنِين، أي: هو في بطن أمه أو مقبور"(٣)، ويقول الفيومي: "جَنَّه: ستره،

---

(١) فتح الباري: ١٠٤/١٢.

(٢) عمدة القاري: ٢٨٠/٢٣.

(٣) الصاحبي لابن فارس: ٥٧ ، تح/ أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، وينظر : المزهر : ١ / ٣٤٥ .

من باب طلب، ومنه المِجَنُّ التُّرْس؛ لأن صاحبه يستتر به"[١]، وقال الراغب الأصفهاني: "أصلُ الجنِّ سترُ الشيء عن الحاسة، يقال: جنه الليل وأجنه وجن عليه مِجَنَّة: ستره، وأجنه: جعل له ما يجنه، كقولك: قبرته وأقبرته... والجَنَان القلب لكونه مستورًا عن الحاسة، والمِجَنُّ والمِجَنَّة التُّرْس الذي يجن صاحبه، قال (ﷻ): ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ [المجادلة/ ١٦]، وفى الحديث: {الصَّوْمُ جُنَّةٌ}[٢]، والجَنَّة: كلُّ بستانٍ ذي شجر يستر بأشجاره الأرض"[٣]، كما نصَّ ابنُ دريدٍ على معنى الاستتار في المِجَنّ فقال: "والجُنَّة: ما واراك من السلاح، والجَنَّة: الأرضُ ذاتُ الشجر والنخل، ولا تُسمَّى جَنة حتى يجنَّها الشجرُ أي يسترها، هكذا قال أبو عبيدة، وسُمِّيَ التُّرس مجنًّا لستر صاحبه"[٤].

---

(١) المصباح المنير (ج ن ن) : ١ / ١١٢ ، وينظر المغرب للمطرزي (ج ن ن) : ١ / ١٦٥ .

(٢) الحديث في مسند أحمد: ٣٣/١٦، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث– القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م، وسنن الترمذي: ٣٠٨/٤، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م، وسنن النسائي: ١٦٦/٤، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية– حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦– ١٩٨٦.

(٣) المفردات في غريب القرآن (ج ن ن): ٩٨/١، وينظر مجمع البحرين (ج ن ن): ٢٢٧/٦.

(٤) الجمهرة (ج ن ن): ٢/ ١١٥، والصحاح (ج ن ن): ٥/ ٢٠٩٤، ولسان العرب (ج ن ن): ٩٤/١٣.

ولأن التركيب كله يدل على الستر، فكل شيء سُتِر فقد جُنَّ، ولذا صرح ابنُ الأثير بدوران المادة حول هذا المعنى فقال: "الجَنَّة هي دارُ النعيم في الدار الآخرة، من الاجتنان وهو الستر؛ لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها.... وبه سُمِّيَ الجن لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار، ومنه سُمِّيَ الجنين لاستتاره في بطن أمه، والمِجَنُّ هو التُّرس؛ لأنه يوارى حامله أي: يستره، والميم زائدة، وفيه {الصَّوْمُ جُنَّةٌ} أي: يقي صاحبَه ما يؤذيه من الشهوات، والجُنَّة: الوقاية، ومنه الحديث: {الإمامُ جُنَّةٌ}[1] لأنه يقي المأموم من الزلل والسهو"[2]، يقول الإمامُ الخطابي: "وإنما سُمِّيَ المجنونُ مجنونًا لأنه قد أُطبق على عقله، وأصله من الجن وهو الستر، ولذلك سُمِّيَ الترس مجنًّا، والقبر جننًا"[3].

وعند تفسيره قولَ الله (ﷻ): ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ [الأنعام/ ٧٦] صرح الإمامُ الطبري باشتقاق المِجَنّ من الستر والتغطية، فـ "لمَّا توارى عن أبصار النـاس فإن العرب تقول فيه قد جن، ومنه قول الهذلي:

([1]) الحديث في مسند أحمد: ١١٧/٢٢، وصحيح البخاري: ٥٠/٤، وصحيح مسلم: ٣١٠/١.

([2]) النهاية (ج ن ن) : ١ / ٣٠٨ ، وينظر : لسان العرب (ج ن ن) : ١٣ / ٩٤ .

([3]) غريب الحديث للخطابي : ٢ / ٢٦٧ .

وماءٍ وَرَدْتُ قُبَيْل الكَرَى وقد جَنَّهُ السَّدَفُ الأَدْهَمُ[١]

وقال عَبِيدٌ:

وخَرْقٍ تَصِيحُ البُومُ فِيهِ مَعَ الصَّدَى

مَخُوفٍ إذا مَا جنَّه اللَّيْلُ مَوْهُوبُ[٢]

ومنه: أجننت الميت إذا واريته في اللحد، وهو نظير جنون الليل في معنى غطيته، ومنه قيل للترس: مِجَنّ؛ لأنه يجن من استجن به فيغطيه ويواريه"[٣]**، ويرى ابنُ دريد أن الروح سميت جَنَانًا لأن الجسم يجنها أي يسترها**[٤]**، وقال شَمِرٌ: وسُمِّي القلبُ جَنَانًا لأن الصدر أجنَّه، والمجن الترس لأنه يواري حامله أي يستره"**[٥]**.**

---

(١) البيت من المتقارب لبعض شعراء هذيل، كما في الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب: ٥٥، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، والأضداد لابن الأنباري: ١١٥، واللسان (ج ن ن): ٩٢/١٣.

(٢) البيت من الطويل لعبيد بن الأبرص في ديوانه: ٢٦ ، تح د. حسين نصار، مطبعة البابي الحلبي، ط١، ١٩٥٧م.

(٣) تفسير الطبري : ٧ / ٢٤٨ ، وينظر: فتح القدير: ٢ / ١٩٠، وفيض القدير: ١/ ٢٩٤، ٤/ ٣١٠.

(٤) الجمهرة: ٩٣/١، وينظر: اللسان (ج ن ن): ١٣ / ٩٤ ، ٩٥ .

(٥) لسان العرب (ج ن ن) : ١٣ / ٩٤ ، ٩٥ .

تعقيب:

فاشتقاق {المِجنّ} من معنى {الاجتنان} وهو الستر والتغطية أمر يُقره الواقع اللغوي؛ لأنه يتسق مع التركيب الأصلي وهو السِّتر، فـ "الجيمُ والنونُ أصلٌ واحدٌ وهو الستر والتستر، فالجَنَّة: ما يصير إليه المسلمون في الآخرة، وهو ثوابٌ مستورٌ عنهم اليوم، والجَنَّة: البستان، وهو كذلك لأن الشجر بورقه يستره... والجنين: الولد في بطن أمه، والجنين: المقبور، والجَنَان: القلب، والمِجَنُّ: التُّرس، وكل ما استتر به من السلاح فهو جنة"(١).

وكل هذه المفردات الدالة على الستر والتغطية تقوي اشتقاق {المِجَنّ} من معنى {الاجتنان}، والجامعُ بينهما هو اتفاقُ المعنى بين المشتق والمشتق منه وهو التستر والتغطية.

الأَوْرَق:

يقول البدر العيني: "(أَوْرَق) وَهُوَ الَّذِي فِي لَونه بَيَاض إِلَى سَواد، وَيُقَال: الأورقُ: الأغبرُ الَّذِي فِيهِ سَوادٌ وَبَيَاضٌ، وَلَيْسَ بناصع الْبيَاض كلون الرماد، وَمِنْه سميت الْحَمَامَة: وَرْقَاء؛ لذَلِك"(٢).

الوُرْقة: سَوَادٌ في غُبْرة، وقيل: سَوَادٌ وبياضٌ، يكون ذلك في أنواع البهائم، وأكثرُ ذلك في الإبل، قال أبو عبيد: الأورقُ: أطيبُ الإبل عشبًا،

---

(١) مقاييس اللغة (ج ن ن) : ١ / ٤٢١ ، ٤٢٢ .

(٢) فتح الباري: ١٠/٥٦٧.

وأقلُّها شدة على العمل والسير[١]، وهو أطيبُ الإبل لحمًا[٢]، وأرجع العيني اشتقاق الرماد الأورق والحمامة الورقاء من ذلك، ووافقه غيرُ واحدٍ من أئمة اللغة، قال أبو عبيد القاسم بنُ سلام: "والأورق: الذي لونه بين السواد والغُبْرة، ومنه قيل للرماد: أورق، وللحمامة: ورقاء" [٣]، وزاد الجوهري على ذلك الذئب أيضًا فقيل "للرماد أورق، وللحمامة والذئبة ورقاء، قال رؤبةُ:

فلا تكوني يا ابنة الأشمِّ ورقاءَ دمِّي ذئبَها المُدمِّي[٤]

وفى التهذيب نص الأصمعي على أن اشتقاق الرماد الأورق من الوُرْقة، وعلل لذلك بكونه لا مطر فيه، قال: "إذا كان البعيرُ أسودَ يخالطُ

---

(١) المحكم (و ر ق) ، وينظر : لسان العرب (و ر ق) : ١٠ / ٣٧٦ .

(٢) الصحاح (و ر ق) : ٤ / ١٥٦٥ ، وتاج العروس (و ر ق): ٤٦٥/٢٦.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم : ٢ / ٩٨ ، والتهذيب (و ر ق): ٢٢٢/٩، وغريب الحديث لابن الجوزي: ٢/ ٤٦٥، ولسان العرب (و ر ق) : ١٠ / ٣٧٦ .

(٤) الصحاح (و ر ق) : ٤ / ١٥٦٥ ، وينظر : لسان العرب (و ر ق) : ١٠ / ٣٧٦ ، والرجز لرؤبة كما في الصحاح (و ر ق): ١٥٥٦/٤، والمحكم (و ر ق): ٤١٠/٩، وبلا نسبة في التهذيب (و ر ق): ٢٢٢/٩، ومعنى البيت : أن الذئاب إذا رأت ذئبًا قد عقر وظهر دمه أكبت عليه فقطعته، وتشاركهم أنثاه في ذلك، فهو يقول لامرأته: إذا رأيت الناس ظلموني، فلا تكوني عونًا لهم عليَّ فتكوني كذئبة السوء، ينظر: التهذيب (و ر ق): ٢٢٢/٩، ولسان العرب (و ر ق): ٣٧٦/١٠.

سوادَه بياضٌ كدخان الرِّمْث[١] فتلك الوُرْقة، فإذا اشتدت وُرْقته حتى يذهبَ البياضُ الذي هو فيه فهو أدهمُ، ومن ذلك قيل للرماد أورق أي: لا مطر فيه، قال جندل:

إن كان عمِّي لكريمُ المصدق عفًّا هضومًا في الزمان الأورق[٢]

وكأنَّ الأصمعيَّ يفرقُ بين خفة الوُرْقة وشدتها، فهي خفيفةٌ مناسبة للبعير والحمام، فإذا اشتدتْ وضَرَبتْ إلى الدُّهْمة فهي بالرماد أليق، أما لون الذئب فهو شبيهٌ بدخان الرِّمْث وفيه وُرْقة أيضًا، يقول ابنُ منظور: "والوَرْقاء: الذئبة، والذكرُ أورقُ، وقد شبهوا لون الذئب بلون دخان الرِّمْث لأن الذئب أورق... وقال أبو زيد: هو الذي يضرب لونُه إلى الخضرة"[٣]، وقال أيضًا: "ويقال للحمامة ورقاء للونها؛ لأن في لونها بياضًا إلى سواد، والأورق من كل شيء: ما كان لونه الرماد"[٤].

---

(١) الرِّمْثُ: ضَربٌ من الحَطَبِ، وهو من المَراعي، وهي ضَروبٌ كلُّها تُسَمَّى رِمثًا، والواحدة رِمْثَةٌ. والغالبُ عليها عند العامَّةِ أَنَّها شَجَرةٌ تُشبهُ الغَضَى، ولكنّها يَنْبَسِطُ وَرَقُها، شبيه بالأُشنان، ويُقَال: بعير أَوْرَق كدخان الرِّمْث؛ لِأَن دخانَه أسودُ إِلَى الغبرة، ينظر: العين (ر م ث): ٢٢٥/٨، والجمهرة (ر م ث): ٤٢٣/١.

(٢) التهذيب (و ر ق): ٢٢٢/٩، ولسان العرب (و ر ق): ٣٧٦/١٠ ، وتاج العروس (و ر ق): ٤٦٥/٢٦.

(٣) لسان العرب (و ر ق) : ١٠ / ٣٧٦ .

(٤) السابق نفسه، وينظر : تاج العروس (و ر ق) ، ومختار الصحاح (و ر ق) : ٢٩٩ .

تعقيب:

والتركيبُ يدلُّ على صحة ذلك الاشتقاق، فـ "الواوُ والراءُ والقافُ أصلان، يدل أحدهما على خير ومال، وأصله ورق الشجر، والآخر على لون من الألوان... والأصلُ الآخرُ: الوُرْقةُ لونٌ يشبه لون الرماد، وبعيرٌ أورقُ وحمامةٌ ورقاءُ، سميت للونها، والرجل كذلك أورق"[١].

البِـــرْسُ:

يقولُ البدرُ العيني: "الْبُرْنُس بِضَم الْبَاء الْمُوَحدَة وَسُكُون الرَّاء وَضم النُّون: وَهُوَ ثوبٌ رَأسُه مِنْهُ ملتزق بِهِ، وَقيل: قَلَنْسُوة طَوِيلَة، وَكَانَ النُّسَّاكُ يلبسونها فِي صدر الْإِسْلَام، وَهُوَ من البِرْس بِكَسْر الْبَاء وَهُوَ الْقطن، وَالنُّون زَائِدَة"[٢].

أرجع البدرُ العيني اشتقاقَ {الْبُرْنُس} إلى {البِرْس} بمعنى القطن، والْبُرْنُس -كما عرفه البدر العيني- كل ثوب رأسه منه ملتزق به، ذكره الخليل وغيره[٣]، وقال الجوهري: "هو قلنسوةٌ طويلةٌ، كان النُّسَّاكُ يلبسونها في صدر الإسلام"[٤]، وأما اشتقاقُه من البِرْس فقد صرَّح به غيرُ واحدٍ من

---

(١) مقاييس اللغة (و ر ق) : ٦ / ١٠١ .

(٢) عمدة القاري: ٢/٢٢١.

(٣) العين (ب ر ن س): ٧/٣٤٣، وينظر: الصحاح (ب ر ن س): ٣/٩٠٨، ولسان العرب (ب ر ن س): ٦/٢٦.

(٤) الصحاح (ب ر ن س) : ٣ / ٩٠٨ ، والنهاية (ب ر ن س) : ١ / ١٢٢ .

أئمة اللغة، يقولُ ابنُ دريد: "والْبُرْنُس: إن كانت النونُ زائدة فهو من البِرْس، وإن كانت أصليةً فهو من قولهم: ما أدري أي بَرْنَساء هو، أي: أيُّ الناس هو"[١]، وقال الجوهري: "وهو من البِرْس بكسر الباء: القطن، والنونُ زائدةٌ"[٢]، وتبعه في ذلك: ابن الأثير[٣]، والمطرزي[٤]، وابن منظور[٥]، والزبيدي[٦].

وقال الصاغاني: " الْبُرْنُس: إن كانت النونُ زائدةً فهو من البِرْس مأخوذٌ؛ لأنه يقال للقطن: بِرْس وبُرْس، وإن كانت النونُ أصليةً فهو من قولهم: ما أدري أي بَرْنَساء هو. وقال الأصمعيُّ في قولهم: لا أدري أي البَرْنَسَاء هو، أي: أيُّ الناس هو، البَرْ بالنبطية الابن، والنَّسا: الإنسان"[٧].

تعقيب:

والمشتقُّ منه –على ما سبق– اسمُ عين (نبات) وهو القطن، والمشتق –كذلك– اسم عين وهو {الْبُرْنُس} نوعٌ من أنواع اللباس، وهنا اشتُقَّ الجامدُ من الجامدُ.

---

(١) الجمهرة (ب ر ن س) : ١ / ٢٥٥ .
(٢) الصحاح (ب ر ن س) : ٣ / ٩٠٨ .
(٣) النهاية (ب ر ن س) : ١ / ١٢٢ .
(٤) المغرب للمطرزي (ب ر ن س) : ١ / ٦٩ .
(٥) لسان العرب (ب ر ن س) : ٦ / ٢٦ .
(٦) تاج العروس (ب ر ن س) .
(٧) العباب الزاخر (ب ر ن س) .

البَرْق، أو البَرِيق:

يقولُ ابنُ حجر: "والبُرَاق بضم الموحدة وتخفيف الراء: مشتقٌّ من البريق، فقد جاء في لونه أنه أبيض، أو من البَرْق؛ لأنه وصفه بسرعة السير، أو من قولهم: شاةٌ برقاءُ، إذا كان خلالَ صُوفِها الأبيضِ طاقاتٌ سودٌ، ولا يُنافيه وصفه في الحديث بأنَّ البراقَ أبيضُ؛ لأن البرقاء من الغنم معدودةٌ في البياض، انتهى. ويحتمل ألَّا يكون مشتقًّا"[١].

ويقول البدر العيني: "الْبُرَاق: بِضَم الْبَاء الْمُوَحدَة مُشْتَقٌّ من البريق وَهُوَ اللمعان، سُمِّي بِهِ لنصوع لَونه وَشدَّة بريقه، أَو هُوَ مُشْتَقٌّ من الْبَرْق، سُمِّي بِهِ لشدَّة حركته وَسُرْعَة مَشْيه كالبرق"[٢].

اتفق الإمامان على أن وجهَ اشتقاق البراق لا يعدو أحدَ شيئين:

- **من البريقِ وهو اللمعانُ، ووجه الشبه: نُصُوعُ لون البراق، وشدةُ بريقه.**
- **أو من البَرْق؛ لاتفاقهما في شدة الحركة، وسرعة المشي.**

وافقهما على ذلك ابنُ الأثير[٣]، والقاضي عياض[٤]، وابنُ منظور[٥]، منظور[٥]، فيما اقتصر ابنُ دريد وابنُ سيده على وجه السرعة[٦].

---

(١) فتح الباري: ٢٠٦/٧.

(٢) عمدة القاري: ١٢٤/١٧.

(٣) النهاية (ب ر ق): ١٢٠/١.

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض: ٨٥/١، دار التراث بالقاهرة.

(٥) اللسان (ب ر ق): ١٥/١٠.

(٦) الجمهرة (ب ر ق): ٣٢٢/١، والمحكم (ب ر ق): ٣٩٩/٦.

وللأستاذ مصطفى صادق الرافعي فلسفةٌ خاصَّةٌ في اشتقاق البُراق من البَرْق، فهو يرى أن وصف البراق بأنه دابةٌ ما هو إلا رمزٌ، وأنه سمي بُراقًا من البرق، "وما البرقُ إلا الكهربائيةُ، وهذا هو المرادُ منه؛ فتلك قوةٌ كهربائيةٌ متى نبضتْ جمعتْ أولَ العالمِ بآخره؛ وهذه هي الحكمةُ في أن آيةَ الإسراءِ[١] لم تذكر أنه كان محمولًا على شيء، إذ لم يكن محمولًا إلا على روح الأثير.

وما دامت القوةُ الملائكيةُ والقوةُ الطبيعيةُ قد سُخِّرتا له (ﷺ) فلا معنى لِأَنْ يكونَ ذلك للروحِ دون الجسم، بل اجتماعُهما معًا في القصة دليلٌ على أن سر المعجزة إنما كان في تيسير ملائمة جسمه الشريف لهاتين الحالتين؛ فيتحول في صورة كونية ملائكية بين سر الملك وسر الطبيعة، وحينئذٍ لا تجري عليه أحكامُ الحواس ولا أحكامُ المادة"[٢].

ثم يؤكد –رحمه اللهُ تعالى– على أن ذكر البراق في أساسِ قصةِ الإسراءِ والمعراجِ هو صلةُ القصةِ بالمعجزةِ، بما يُثبت "أن هذا الوجودَ يَرِقُّ وينكشفُ ويستضيء كلما سما الإنسانُ بروحه، ويغلظ ويتكاثف ويتحجب كلما نزل بها، وهي من ناحية النبي (ﷺ) قصة تصفه بمظهره الكوني في عظمته الخالدة كما رأى ذاته الكاملة في ملكوت الله، ومن ناحية كل مسلم من أتباعه هي كالدرس في أن يكون لقلب المؤمن معراجٌ سماويٌّ فوق

---

(١) يعني: قول الله (ﷻ): "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [الإسراء/ ١].

(٢) وحي القلم لمصطفى صادق الرافعي: ٢/٣٠، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

هذه الدنيا، ليشهدَ ببصيرته أنوارَ الحق، وجمالَ الخير، وتجسد الأعمال الإنسانية في صورها الخالدة؛ فيكون بتدبره القصة كأنما يصعد إلى السماء وينزل.... ومتى استنار القلبُ كان حيًّا في صاحبه، وكان حيًّا في الوجودِ كلِّه. ومتى سلمت الحياةُ من تعقيدِ الخيالِ الفاسدِ لم يكن بين الإنسان وبين الله إلا حياةٌ هي الحق والخير، ولم يكن بينه وبين الناس إلا حياة هي الرحمة والحب"[١].

تعقيب:

وَلَا مَانعَ مِنَ الْجَمْعِ بين وجهين الاشتقاق: فيُشتقُّ من البرق حيث سرعتُه الفائقةُ، ثم من البريق كالدرَّة، وقيل: لضوئه، وقيل: لشَبَهِهِ بالدر في كونه أرفعَ النجوم كما أن الدرَّ أرفعُ الجواهر، وَإِنْ كَانَ يُرجِّحُ الأولَ ويقويه ما جاء في الحديث الشريف عن صفة البُراق أنه {يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ}[٢]، أَيْ: يَضَعُ قَدَمَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى بَصَرِهِ وَغَايَةِ نَظَرِهِ[٣]، كما

---

(١) السابق نفسه.

(٢) الحديث في صحيح البخاري: ٥٢/٥.

(٣) مرقاة المصابيح: ٣٧٥٨/٩، وينظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصبهاني المديني: ١٥٠/١، المحقق: عبدالكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

يؤيده حديثُ المرور على الصراط: {... فَتَمُرُّ الطَّائِفَةُ الْأُولَى كَالْبَرْقِ، وَالثَّانِيَةُ كَالرِّيحِ، وَالثَّالِثَةُ كَأَجْوَدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعَةُ كَأَجْوَدِ الْإِبِلِ وَالْبَهَائِمِ}[١].

البَـــريق:

يقولُ الحافظُ ابنُ حجر: "وسُمِّي السيفُ إِبْرِيقًا، فهو إِفْعيل من البريق، ويقال: أَبْرَقَ الرجلُ بسيفِهِ إذا لمع به، والبارقة: اللمعان"[٢].

وقال البدر العيني: "وَقَالَ الْخطابِيّ: يُقَال: أبرق الرجلُ بِسَيْفِهِ إِذا لمع بِهِ، وَسُمِّي السَّيْفُ: إبريقًا، وَهُوَ إفعيل من البريق"[٣].

يرى الإمامان أن السيف سُمِّي إبريقًا اشتقاقًا من البريق، وافقهما أبو العلاء المعري في رسالة الغفران، مؤيدًا كلامَهُ بقول العرب: هيهات! هذه أباريق، تحملها أباريق، كأنّها في الحسن الأباريق، ثم فسر المعانيَ الثلاثةَ بأن:

---

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٤٠٧/٢، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، وشعب الإيمان للبيهقي: ٥٧٠/١، تح/ د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، وينظر: موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي المؤلف: عبداللطيف عاشور: ٧٠، الناشر: القاهرة.

(٢) فتح الباري: ٣٣/٦.

(٣) عمدة القاري: ١١٤/١٤.

- **الأولى: هي الأباريق المعروفة.**
- **والثانية: من قولهم: جارية إبريق، إذا كانت تبرق من حسنها.**
- **والثالثة: من قولهم: سيف إبريق، مأخوذٌ من البريق[١].**

وإلى هذا الاشتقاق مال ابنُ قتيبة في المعاني الكبير[٢]، وأبو إسحاق البونسي[٣]، وابنُ بطَّال[٤].

الرَّمْضَاء:

يقولُ الحافظُ ابنُ حجر: "واختُلف في تسمية هذا الشهر رمضان: فقيل: لأنه تُرْمَضُ فيه الذنوبُ أي: تُحرقُ؛ لأنَّ الرَّمْضَاء شدةُ الحر، وقيل: وافق ابتداءُ الصومِ فيه زمنًا حارًّا، والله أعلم"[٥].

---

(١) رسالة الغفران لأبي العلاء المعري: ٩، الناشر: مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية)- مصر، صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي، الطبعة: الأولى، ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م.

(٢) المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة الدينوري: ١٠٨٤/٢، المحقق: المستشرق د. سالم الكرنكوي، عبدالرحمن بن يحيى بن علي اليماني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٩م]، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(٣) كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي الحسن الفهري المعروف بالبونسي: ١١١، المحقق: حياة قارة، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: ٢٠٠٤م.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٣١/٥.

(٥) فتح الباري: ١١٣/٤.

ويقولُ البدرُ العيني: "ورمضانُ فِي الأَصْل: مصدرُ رَمَضَ إِذا احْتَرَقَ، من الرَّمْضَاء، ثمَّ جُعِل هَذَا علمًا لهَذَا الشَّهْرِ، وَمُنع من الصّرْف: للتعريف وَالْألف وَالنُّون، وَلمَّا نقلوا أَسمَاء الشُّهُورِ عَن اللُّغَة الْقَدِيمَة سَمَّوْهَا بالأزمنةِ الَّتِي وَقعتْ فِيهَا، فَوَافَقَ هَذَا الشَّهْرُ أَيَّامَ رمض الْحر"(١).

اتفاق كلمتي الحافظين على أن اشتقاق (رمضان) من (الرَّمْضَاء) وهي شدة الحر، وافقهما في ذلك جمعٌ من أئمة اللغة، يقولُ شيخُ المفسِّرين الطبري: "وأما (رمضان): فإن بعضَ أهلِ المعرفة بلغةِ العرب كان يزعُمُ أنه سُمِّي بذلك لشدة الحرِّ الذي كان يكون فيه"(٢)، ويقول قطرب: "سمي رمضانُ رمضانَ؛ لأنهم كانوا يصومونه في الحر، فهو مشتقٌّ من الرَّمْضَاء، والرَّمْضَاء: الرملُ الحامي من الشمس"(٣).

فيما حكى الإمامُ الواحديُّ اختلافَ أئمة اللغة في اشتقاق {رَمَضَانَ} إلى عدة مذاهب:

- المذهب الأول:

أنه مأخوذٌ من الرَّمَض، وهو حرُّ الحِجَارة من شدّة حَرِّ الشمس، والاسم: الرَمْضَاء، رَمِضَ الإنسانُ رَمَضًا: إذا مشى على الرَّمْضَاء، والأرض رَمِضة، فسُمي هذا الشهر رمضان؛ لأن وجوبَ صَومه وافقَ بشِدَّة الحرّ،

---

(١) عمدة القاري: ٢٣٢/١.

(٢) تفسير الطبري: ٤٤٤/٣.

(٣) الهداية لمكي بن أبي طالب: ٦٠٣/١، وتفسير السمعاني: ١٨١/١.

وهذا القول حكاه الأصمعي عن أبي عمرو[١]، فالْقُلُوبُ تَأْخُذُ فِيهِ مِنْ حَرَارَةِ الْمَوْعِظَةِ وَالْفِكْرَةِ فِي أَمْرِ الْآخِرَةِ كَمَا يَأْخُذُ الرَّمْلُ وَالْحِجَارَةُ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ. وَالرَّمْضَاءُ: الْحِجَارَةُ الْمُحْمَاةُ[٢]، أو لارْتماضِهِم في هذا الشهر من حر الجوع أو مقاساة شدته، وقيل: لمَّا نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سمَّوْها بالأزمنة التي وقعتْ فيها، فوافق هذا الشهرُ أيامَ رَمَض الحر، وقيل سُمِّي بهذا الاسم لأنه يَرْمِضُ الذنوبَ أي: يُحرقها[٣]، يقول القرطبي: "إِنَّمَا سُمِّيَ رَمَضَانُ لِأَنَّهُ يَرْمِضُ الذُّنُوبَ أَيْ يُحْرِقُهَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، مِنَ الْإِرْمَاضِ وَهُوَ الْإِحْرَاقُ، وَمِنْهُ رَمِضَتْ قَدَمُهُ مِنَ الرَّمْضَاءِ أَيِ: احْتَرَقَتْ. وَأَرْمَضَتْنِي الرَّمْضَاءُ أَيْ: أَحْرَقَتْنِي، وَمِنْهُ قِيلَ: أَرْمَضَنِي الْأَمْرُ"[٤].

---

(١) التفسير البسيط للواحدي: ٥٧١/٣، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ، وينظر: المفردات للراغب: ٣٦٦/١، وتفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن): ٢١٦/١، المحقق : عبدالرزاق المهدي، الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، وتفسير الخازن: ١١١/١، والبحر المحيط ١٧٣/٢، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: ٢٧٩/٢، تح/ د. أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

(٢) تفسير القرطبي: ٢٩٠/٢، وينظر: البحر المحيط: ١٧٣/٢، والدر المصون: ٢٧٩/٢.

(٣) مفاتيح الغيب: ٢٥١/٥، وينظر: الكشاف: ٢٢٧/١، وشرح أدب الكاتب لابن قتيبة: ١٤١، والقاموس المحيط: ٦٤٤.

(٤) تفسير القرطبي: ٢٩٠/٢.

والتركيبُ يدلُّ على صحة ذلك الاشتقاق فـ "الرَّاءُ وَالْمِيمُ وَالضَّادُ أَصْلٌ مُطَّرِدٌ يَدُلُّ عَلَى حِدَّةٍ فِي شَيْءٍ مِنْ حَرٍّ وَغَيْرِهِ. فَالرَّمَضُ: حَرُّ الْحِجَارَةِ مِنْ شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ. وَأَرْضٌ رَمِضَةٌ: حَارَّةُ الْحِجَارَةِ. وَذَكَرَ قَوْمٌ أَنَّ رَمَضَانَ اشْتِقَاقُهُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا نَقَلُوا اسْمَ الشُّهُورِ عَنِ اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ سَمَّوْهَا بِالْأَزْمِنَةِ، فَوَافَقَ رَمَضَانُ أَيَّامَ رَمَضِ الْحَرِّ"[١].

- **المذهبُ الثَّانِي:**

وهو محكيٌّ عن الخليلِ وأبي عمرو قالا: مأخذُه من الرَّمَضِيِّ، وهو من السَحَاب والمطر: ما كان في آخرِ القَيْظِ وأولِ الخريفِ، سُمّي رمَضيًا لأنه يُدرِكُ سخونةَ الشمس وحَرَّها، فهو يأتي قبل الخريف ليُطهِّر وجهَ الأرض عن الغبار، والعلاقةُ بينه وبين (رمضان): أنه كما يغسلُ ذلك المطرُ وجهَ الأرض ويطهرُها، فكذلك شهرُ رمضان يغسلُ أبدانَ هذه الأمةِ من الذنوب، ويطهرُ قلوبهم[٢].

- **المذهبُ الثَّالثُ:**

أنه مأخوذ من قولهم: رَمَضْتُ النَّصْلَ أرمِضُه رَمْضًا: إذا دقَقْته بين حجرين ليرقَّ، ونصلٌ رَميضٌ ومَرْمُوضٌ، فسُمِّي هذا الشهرُ رمضانَ؛ لأنهم

---

(١) المقاييس (ر م ض): ٤٤٠/٢، وينظر: المخصص: ٤٠٥/٢.

(٢) التفسير البسيط للواحدي: ٥٧١/٣، وينظر: تهذيب اللغة: ٢٦/١٢، ومفاتيح الغيب: ٢٥١/٥.

كانوا يرمضُون فيه أسلحتهم ليقضوا منها أوطارهم في شوالٍ قبل دخول الأشهر الحرم[١].

تعقيب:

المشتق منه –على ما سبق– اسمُ عينٍ وهي (الرَّمْضَاءُ) أو (الرَّمَضِيُّ) أو (رَمْضُ النَّصْلِ ودقُّه بين حَجَرَيْن ليرقَّ)، والمشتقُّ اسم معنى وهو (رمضان).

الغَيَايَة:

يقولُ الحافظُ ابنُ حجر: "وقال عياض وغيره: الغَيَايَاء بالمعجمة يحتمل أن يكون مشتقًّا من الغَيَايَة، وهو كلُّ شيء أظلَّ الشخصَ فوق رأسه، فكأنه مُغطًّى عليه من جهله، وهذا الذي ذكره احتمالًا جزم به الزمخشريُّ في الفائق، وقال النووي: قال عياض وغيره: غَيَايَاء بالمعجمة صحيحٌ، وهو مأخوذٌ من الغَيَايَة وهي الظُّلمةُ وكلُّ ما أظلَّ الشخص، ومعناه: لا يَهتدي إلى مسلك، أو أنها وصفته بثقل الروح، وأنه كالظل المتكاثف الظلمة الذي لا إشراق فيه، أو أنها أرادتْ أنه غُطِّيتْ عليه أمورُه، أو يكون غياياء من الغَيِّ وهو الانهماكُ في الشرِّ، أو من الغَيِّ الذي هو الخيبة، قال تعالى: {فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} [مَرْيَم/ ٥٩]"[٢].

---

(١) السابق نفسه، وتفسير القرطبي: ٢/٢٩٠، والبحر المحيط: ٢/١٧٣، والدر المصون: ٢/٢٧٩.

(٢) فتح الباري: ٩/٢٦٤.

ويقولُ البدرُ العيني: "وَأما غَيَايَاء، بالغين الْمُعْجَمَة فَمَعْنَاه: لَا يَهْتَدِي إِلَى مَسْلَك، أَو أَنَّه كالظل المتكاثف المظلم الَّذِي لَا إشراق فِيهِ. أَو أَنَّه غُطِّيَ عَلَيْهِ أُمُوره، أَو أَنَّه منهمك فِي الشَّرّ... وَذكر أَيْضًا –يعني القاضي عياض– أَنَّه مَأْخُوذٌ من الغَيَايَة. وَهِي كل مَا أظلَّك فَوق رَأسك من سَحَاب وَغَيره"(١).

لفظةُ {الغَيَايَاء} من غريب الحديث الذي اختَلف فيه الشُّرَّاحُ، فقيل: غَيَايَاءُ بَالغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، أَوْ عَيَايَاءُ بِالْمُهْمَلَةِ، وَأَنْكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُ الْمُعْجَمَةَ وَقَالُوا: الصَّوَابُ الْمُهْمَلَةُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يُلْقِحُ، وَقِيلَ: هُوَ الْعِنِّينُ الَّذِي تَعِييهِ مُبَاضَعَةُ النِّسَاءِ، وَيَعْجِزُ عَنْهَا(٢).

غير أنَّ روايةَ الغينِ أثبتها الرواةُ وأهلُ اللغة، كالزمخشري والْقَاضِي عياض وَغَيْرِهما، الذين جوَّزوا أن يكون اللفظ {غَيَايَاء} بِالْمُعْجَمَةِ صَحِيحٌ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِن:

- الْغَيَايَة وَهِيَ الظُّلْمَةُ، وَكُلُّ مَا أَظَلَّ الشَّخْصَ، وَمَعْنَاهُ: لَا يَهْتَدِي إِلَى مسلكٍ.
- أَوْ أَنَّهَا وَصَفَتْهُ بِثِقَلِ الرُّوحِ، وَأَنَّهُ كَالظِّلِّ الْمُتَكَاثِفِ الْمُظْلِمِ الَّذِي لَا إِشْرَاقَ فِيهِ.
- أَوْ أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنَّهُ غُطِّيَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ.
- أَوْ يَكُونُ غَيَايَاءُ مِن الْغَيِّ، وَهُوَ الِانْهِمَاكُ فِي الشَّرِّ.

---

(١) عمدة القاري: ٢٠/١٧١، ١٧٢.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم: ٢/٢٩٤.

- **أَوْ مِنَ الْغَيِّ الَّذِي هُوَ الْخَيْبَةُ**[١].

يؤيد هذه الوجوهَ الاشتقاقيةَ ما جاء في الحديث الصحيح: "اقْرَءُوا الزَّهراويْن، فَإِنَّهُمَا يأتيان كَأَنَّهُمَا غمامتان أَو غيايتان، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا"[٢].

وَالْغَيَايَةُ –في الحديث كما قال النووي–: كُلُّ شَيْءٍ أَظَلَّ الْإِنْسَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ سَحَابَةٍ وَغَبَرَةٍ وَغَيْرِهِمَا[٣]**، وقَالَ أَبُو عبيد: الغياية: غايا الْقَوْم فَوق رَأس فلَان بِالسَّيْفِ، كَأَنَّهُمْ أظلوه، قَالَ لبيد:**

---

(١) ينظر: شرح النووي: ٢١٥/١٥، وإكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض: ٤٦٠/٧، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري: ٥٨١/٢٤، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق– سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م، ودرة الضرع لحديث أم زرع، المؤلف: عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم، أبي القاسم الرافعي القزويني الشافعي: ٤٣، ضبط نَصه وعلق عَلَيْهِ: مَشْهُور حسن سلمَان، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ– ١٩٩١م.

(٢) والحديث في مسند الإمام أحمد: ٤٦٢/٣٦، وصحيح مسلم: ٥٥٣/١.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم: ٩٠/٦، وينظر: شرح السيوطي على مسلم: ٤٠٠/٢، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع– المملكة العربية السعودية– الخبر، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.

فتدليت عَلَيْهِ قَافِلًا وعلَى الأَرْضِ غَيَايَاتُ الطَّفَلْ[١]

وقال ابن قرقول: وهو –أي: الغَيَايَاءُ– الذي تُطْبِقُ عليه أمورُه، فكأنه أيضًا غَطَّتْ على عقلِه غيايةٌ من الجهلِ والحُمْقِ فأظلتْه وسترتْه فأبطلتْه، أو يكون من الغَيِّ وهو الانهماك في الشر، أو من الغَيِّ وهو الخيبةُ، ومنه: {فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} [مريم: ٥٩] قيل: خيبة[٢].

تعقيب:

ولا مانعَ من الجمعِ بين كلِّ هذه الأوجهِ الاشتقاقيةِ، فتقصد المرأةُ أن زوجَها أحمقُ لا يَهتدي إلى الحقِّ في أمورِهِ، فهو كالمُطْبَقِ على عقله، كما أنه ثقيلُ الروح، لا مرحَ معه ولا خفة، ليس ذلك فحسب إنما هو منهمكٌ في الشر، سالكٌ طريقَ الغُواة الضالِّين، بلغ منتهى الفجور، فهو فاجرٌ إلى

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ١٥٠/٤، والبيت من بحر الرمل للبيد بن ربيعة العامري كما في ديوانه: ٩٤، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، وفي العين (ط ف ل): ٤٢٩/٧، وغريب القاسم لأبي عبيد: ٩٣/١، والألفاظ لابن السكيت: ٣١٠، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م، والطَّفَل: اخْتِلَاط أول اللَّيْل بباقي النَّهَار، طِفْلُ الظَّلَامِ، أو هُوَ أَوَّلُ الظلام، وَإِنَّمَا سُمِّيَ طَفَلًا لِقِلَّتِهِ وَدِقَّتِهِ؛ وَذَلِكَ قَبْلَ مَجِيءِ مُعْظَمِ اللَّيْلِ. ينظر: الجمهرة: ٩٢٠/٢، والمقاييس: ٤١٣/٣.

(٢) مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول: ١٧٨/٥، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.

آخر درجة، كما أنه غاوٍ أدركه الغي ولم يهتدِ ولم يسددْ في أموره، ولذا لا فلاحَ في حياته بل كلُّ أمورِهِ تبوءُ بالخيبة والخذلان.

الكَلَب:

يقول الحافظُ ابنُ حجر: "(مُكَلِّبِين) أي: مؤدِّبين أو معوِّدين، قيل: وليس هو تَفْعِيل من {الكَلْب} الحيوان المعروف، وإنما هو من {الكَلَب} بفتح اللام وهو الحرص، نعم هو راجع إلى الأول لأنه أصلٌ فيه لِمَا طُبع عليه من شدة الحرص، ولأن الصيد غالبًا إنما يكون بالكلاب، فمن علم الصيد من غيرها كان في معناها"[١].

ويقولُ البدرُ العيني: "وَقَالَ بَعضهم: (مُكَلِّبِين): مؤدِّبين، فَلَيْسَ هُوَ تفعيل من الْكَلْب الْحَيَوَان الْمَعْرُوف، إِنَّمَا هُوَ من الْكَلَب بِفَتْح اللَّام وَهُوَ الْحِرْص"[٢].

نصَّ الإمامان على أن (مُكَلِّبِينَ) مشتقٌّ من (الْكَلَب)، ووافقهما في ذلك غيرُ واحدٍ من أئمةِ اللغةِ، فيقول أبو عبيد القاسمُ بنُ سلَّام: "قد يجوزُ في الكلامِ أن يُقالَ للسبع: كلبٌ، كقول الرسولِ (ﷺ): {اللهمَّ سَلِّطْ عليه كلبًا من كلابك}[٣] فقتله أسد، فصار الأسدُ ههنا قد لزمه اسمُ الكلب، وهذا مما

---

(١) فتح الباري: ٦٠٩/٩.

(٢) عمدة القاري: ٩٩/٢١.

(٣) الحديث في المستدرك على الصحيحين: ٥٨٨/٢، وفتح الباري: ٣٩/٤، والتمهيد: ١٦١/١٥، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لمحمد

=

يثبت ذلك التأويلَ، ومن ذلك قولُ الله (تعالى): ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة/ ٤]، فهذا اسمٌ مشتقٌّ من الكلب، ثم دخل فيه صيدُ الفهد والصقر والبازي، فصارت كلَّها داخلةً في هذا الاسم، فلهذا قيل لكل جارحٍ أو عاقرٍ من السباع: كلبٌ عقورٌ"[١]، وعند تفسيره قولَ الله (ﷻ): ﴿وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ [المائدة/ ٤] نصَّ أبو حيان على هذا الاشتقاقِ وأيده فقال: "وقالوا: معنى مُكَلِّبِينَ: مؤدِّبين ومعوِّدين، وعمَّموا الجوارح في كواسر البهائم والطير مما يقبل التعليم، وأقصى غايةِ التعليمِ أن يُدعى فيجيب، ويُزجرَ بعد الظفر فينزجر، ويمتنع من أن يأكل من الصيد... واشتُقَّتْ هذه الحالُ من الكلب، وإن كانت جاءتْ غايةً في الجوارح على سبيل التغليب؛ لأن التأديب أكثرَ ما يكونُ في الكلاب، فاشتُقَّتْ من لفظه لكثرة ذلك في جنسه، قال أبو سليمان الدمشقي: وإنما قيل مُكَلِّبِينَ؛ لأن الغالب من صيدهم أن يكون بالكلاب، أ.هـ. واشتُقَّتْ من {الكَلَب} وهي الضراوة، يقال: هو كَلِبٌ بكذا إذا كان ضاريًا به"[٢].

فأبو حيان يؤيد اشتقاقَ (مُكَلِّبِينَ) من {الكَلْب} ويَعُدُّها من باب التغليب؛ لأن أغلبَ الصيد يكون بالكلاب فهي أكثرُ الحيواناتِ تأديبًا وتعليمًا في هذا المجال، كما ألمح أبو حيان إلى أمرٍ آخرَ وهو الضراوةُ الموجودةُ في الكلاب، وهى بلا شك تزيد في لفظ {مُكَلِّبِينَ} ذلك الملمحَ

بن عبدالباقي الزرقاني المالكي: ٣٨٤/٢، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(١) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام : ٢ / ١٦٩ .

(٢) البحر المحيط : ٤ / ١٧٩ .

لأنه يكون مع التسليط، أن يكون هذا المُسلَّطُ المُدرَّبُ فيه صفةُ الضراوة، قد لا تكون موجودةً في الصقر أو البازي أو غيرهما، وذلك كله يؤيد هذا الاشتقاق، ومن هنا استعملت العربُ هذه المادة (الكاف واللام والباء) في الآلات التي يُرادُ منها الاصطيادُ والتعلقُ، يقولُ الراغبُ: "والْكَلْبَ: المسمارُ في قائمِ السيفِ، والْكَلْبَةُ: سَيْرٌ يدخلُ تحت السَّيْر الذي تُشَدُّ به المزادة فيُخْرزُ به، وذلك لتصوره بصورة الكلب في الاصطياد... والْكَلْبَتَانِ آلةٌ مع الحدَّادين، سُمِّيا بذلك تشبيهًا بكلبين في اصطيادهما، وثُنِّي اللفظ لكونهما اثنين، والكَلُّوبُ شيء يمسك به"(١).

تعقيب:

كل هذه الاشتقاقات من المادة الأساسية (الكاف واللام والباء) تؤيد اشتقاق (مُكَلِّبِينَ) من الكلب، بغض النظر عن كون المُعلَّم يكون صقرًا أو بازيًا، بل إن مخالب البازي يقال لها: كلاليب اشتقاقًا أيضًا، يقول الراغب: "وكلاليبُ البازي مخالبُه، اشتُقَّ من الكلب لإمساكه ما يعلق عليه إمساك الكلب"(٢).

وما ذلك إلا لأنَّ دورانَ التركيب يدلُّ على تعلق الشيء بالشيء، فـ "الكافُ واللامُ والباءُ أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يدلُّ على تعلُّقِ الشيء بالشيء في

---

(١) المفردات للراغب (ك ل ب) : ٤ / ٤٣٩ .

(٢) السابق نفسه .

شدة وشدة جذب، ومن ذلك الكلب وهو معروف"[١]، يقول الفخر الرازي: "وإنما اشتُقَّ هذا الاسم من الكلب لأن:

- التأديب أكثر ما يكون في الكلاب، فاشتُقَّ منه اللفظُ لكثرته في جنسه.
- الثاني: أن كلَّ سبع فإنه يسمى كلبًا، ومنه قوله (ﷺ): {اللهم سَلِّطْ عليه كلبًا من كلابك}.
- الثالث: أنه مأخوذٌ من الكلب الذي هو بمعنى الضراوة، يقال: فلان كَلِبٌ بكذا إذا كان حريصًا عليه"[٢].

وكل هذه الأدلة من أقوال العلماء والمفسرين تؤيد الاشتقاق وتقويه، حيث جاء المشتق منه اسم ذات (حيوان)، بينما جاء المشتق اسم فاعل وهو (مُكَلِّبِينَ).

النَّبَأ أو النَّبْوَة:

يقولُ ابنُ حجر: "والنَّبِيءُ بالهمزة: المُخْبِرُ عن الله، وقيل: بمعنى مفعول، أي: أَخْبَره اللهُ بأمره، وقيل: اشتُقَّ من النَّبأ وهو ما ارتفع من الأرض لرفعه منازلهم، وقيل: النبأ: الطريق، سمي بذلك لأنه الطريق إلى

---

(١) مقاييس اللغة (ك ل ب) : ٥ / ١٣٣ .

(٢) تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ١١٣/١١، دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الله تعالى، ولغةُ قريش تركُ الهمز، إما تسهيلًا وإما مشتقًّا من النَّبْوَةِ وهو الارتفاع"[١].

ويقولُ البدرُ العيني: "النَّبِيُّ: فعيلٌ بِمَعْنى فَاعل، من النَّبأ وَهُوَ الْخَبَر؛ لِأَنَّهُ أنبأ عَن الله تَعَالَى، أَي: أخبر. وَقيل: إِنَّه مُشْتَقٌّ من النَّبْوَة. وَهُوَ الشَّيْءُ الْمُرْتَفع"[٢].

اتفق الشيخان على أن لفظ (النبيء) مهموزًا ومسهلًا لا يعدو اشتقاقُها أحدَ أمرين:

- **أنها من النَّبَأ بمعنى الخبر، لكون النبيِّ مُخبرًا عن ربه سبحانه.**
- **أو من النَّبْوَةِ بمعنى الشيءِ المرتفعِ؛ لارتفاعِ شأنِهِم، وعلوِّ مكانتِهِمْ، فمنزلةُ الأنبياء رفيعةٌ، قال اليزيدي: إنما سُمِّيَ الأنبياءُ؛ لأنهم قد ارتفعتْ منزلتُهم، واستعلتْ درجتُهم على سائرِ الخلق[٣].**

ووافقهما الطبري[٤]، والقاضي عياض[٥]، والبطليوسي الذي زاد عليهما وجهًا ثالثًا هو: أنَّ أصل النبيِّ هو الطريق[٦]، فَسُمِّيَ الرَّسُولُ نَبِيًّا

---

(١) فتح الباري: ١٩٢/١.

(٢) عمدة القاري: ١٨٩/٣.

(٣) غريب الحديث للخطابي: ١٩٣/٣.

(٤) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري: ١٤٠/٢، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٥) مشارق الأنوار: ١/٢.

(٦) قَالَ أَبُو معَاذ النَّحويّ: سَمِعت أَعرابيًّا يَقُول: من يدُلني على النَّبِيّ؟ أَي الطَّريق، التهذيب: ٣٤٨/١٥.

لِأَنَّهُ وَاسِطَةٌ بَين الْخلق والخالق، يقودهم إِلَيْهِ، ويصيرون إِلَى ثَوَابٍ على يَدَيْهِ، فَشُبِّه بِالنَّبِيِّ وَهُوَ الطَّرِيق الْوَاضِح الْبَيِّنُ[١]، يقول ابنُ منظور: "والنَّبيِّ: العَلَم مِنْ أَعْلام الأَرضِ الَّتِي يُهتَدَى بِهَا. قَالَ بَعْضُهُمْ: وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ النَبِيِّ لأَنه أَرفعُ خَلْقِ اللَّهِ، وَذَلِكَ لأَنه يُهْتَدَى بِهِ"[٢].

كما زاد النيسابوري وجهًا رابعًا، وهو أن أصلَهُ من (نَبَأْت من أرضٍ إلى أرضٍ) أي: خرجت منها إلى أخرى. وهذا المعنى أراده الأعرابي بقوله: «يا نبيء الله» أي: يا مَنْ خَرَجَ من مكةَ إلى المدينةِ[٣]، وأيَّد ابنُ فارس هذا الاشتقاق، فأكَّد على أن "النُّون وَالْبَاء وَالْهَمْزَة قِيَاسُهُ الْإِتْيَانُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. يُقَالُ لِلَّذِي يَنْبَأُ مِنْ أَرْضٍ إِلَى أَرْضٍ: نَابِئٌ. وَسَيْلٌ نَابِئٌ: أَتَى مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَرَجُلٌ نَابِئٌ مِثْلُهُ. وَمِنْ هَذَا الْقِيَاسِ: النَّبَأُ: الْخَبَرُ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي

---

(١) مشكلات موطأ مالك للبطليوسي: ٧٨، المحقق: طه بن علي بو سريح التونسي، الناشر: دار ابن حزم- لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، وينظر: تفسير الماوردي: ١/١٣٠، المحقق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، وتفسير العز بن عبدالسلام: ١/١٣٠، المحقق: الدكتور/ عبدالله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، وتفسير القرطبي: ١/٤٣١.

(٢) اللسان (ن ب و): ١٥/٣٠٢.

(٣) تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان): ١/٣٠٠، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.

مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ. وَالْمُنْبِئُ: الْمُخْبِرُ. وَالنَّبْأَةُ: الصَّوْتُ. وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ؛ لِأَنَّ الصَّوْتَ يَجِيءُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ"[١].

وخلافًا لجمهرةِ اللغويين أنكرَ أبو علي الْفَارِسِي اشتقاقَ النبيّ من النّبْوَةِ، مُعللًا بأَن سِيبَوَيْه حكى أَن جَمِيع الْعَرَب يَقُولُونَ: تنبّأ مُسَيلِمة[٢]، فَلَو جَازَ أَن يكون من النّبْوة الَّتِي هِيَ بِمَعْنى الِارْتِفَاع لَمَا أجمع الْجَمِيعُ على الهمْز فِيهِ، ورأى أن إجماعهم على همز اللَّام من (تنبّأ) دَلِيل على أَن اللَّام همزَة، وَلَا يجوز أَن يكون مأخوذًا من النّبْوة؛ إِذْ لَو كَانَ مأخوذًا مِنْهُ لَكَانَ همزُه غلَطًا[٣]، يقول ابنُ سيده: "فَكَذَلِك (النَّبِيُّ) لَو كَانَ من النَّبْوة وَمن النّبأ لهُمز مرّةً وتُرِكَ همزُهُ أُخْرَى، وَمِمَّا يدلُّ على أَنَّ تخفيفَه بَدَليٌّ ولَيْسَ على الْقيَاس: قَوْلُهم فِي جمعه: أَنْبيَاء، فجمعوه جمع مَا لَا يكون واحدُهُ إلاّ مُعْتلًّا نَحْو: غنِيٍّ وأغنياء، وشقِيٍّ وأشقياء"[٤].

---

(١) المقاييس: ٣٨٥/٥.

(٢) قَالَ سِيبَوَيْهِ: لَيْسَ أَحدٌ من الْعَرَب إلا وَيَقُول: (تَنَبَّأَ مُسَيْلِمَةُ) بِالْهَمْز، غير أَنهم تَرَكُوا فِي الْهَمْز النَّبِيّ كَمَا تَرَكوه فِي الذُّرِّيَّة والبريَّة والخَابِيَة، إلا أَهل مَكَّة فإنهم يهمزون هَذِه الأَحرف، وَلَا يَهْمزون فِي غَيرهَا، ويُخالفونِ العَربَ فِي ذَلِك، قَالَ: والهمزُ فِي النبيّ لغةٌ رَدِيئة، أَي: لِقلَّة اسْتِعْمَالهَا، لَا لِكَوْنِ القياسِ يَمنع ذَلِك، وتَرْكُ الهَمْزِ هُوَ المُخْتارُ عِنْد الْعَرَب سوى أَهل مَكَّة. ينظر: تاج العروس: ٤٤٤/١، ٤٤٥، وقَالَ يُونُس: أهلُ مَكَّة يخالفون غَيرهم من الْعَرَب يهمزون النبيء والبريئة، وَذَلِكَ قَلِيل فِي الْكَلَام. ينظر: المخصص: ٢٢٦/٥.

(٣) المخصص: ٤٧٤/٣.

(٤) السابق: ٢٠٠/٤.

تعقيب:

والحقُّ: أن أوجهَ الاشتقاقِ متآزرةٌ يُكمِّل بعضُها بعضًا:

- **فالأنبياءُ منزلتُهم عاليةٌ، ودرجتهم رفيعةٌ، فاشتُق اللفظُ من النَّبْوَةِ بمعنى الشيء المرتفع.**
- **ثم إن مهمتَهم المكلَّفين بها من قبل الله (ﷻ) هي تبليغُ رسالتِه، والإخبارُ عنه، فكان الاشتقاقُ من النَّبأ بمعنى الخبر.**
- **كما أنهم الدالُّون على الله، والطريقُ الهادية إلى معرفته، فاشتُق الاسمُ من النبيّ وهو العَلَم مِنْ أَعْلام الأَرضِ الَّتِي يُهتَدَى بِه.**
- **ثم لا يَبعدُ صحةُ الاشتقاقِ الأخيرِ، فيكون أصلُ اللفظةِ من (نَبَأْتُ من أرضٍ إلى أرضٍ) أي: خرجتُ منها إلى أخرى، فقد خرج الرسولُ الكريمُ(ﷺ) مِنْ مكةَ إلى المدينةِ، وهي سنةُ إخوانِه من الأنبياء قبله، قال اللهُ (ﷻ): {وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا * سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا} [الإسراء/٧٦، ٧٧].**

النَّثْرَةُ:

يقولُ ابنُ حجر: "وقيل: إن الاستنثار مأخوذٌ من النَّثْرَة وهي طرفُ الأنف، وقيل: الأنفُ نفسُه، فعلى هذا: فمن استنشق فقد استنثر؛ لأنه يَصْدُقُ أنه تناول الماء بأنفه أو بطرف أنفه"[1].

([1]) فتح الباري: ٣٤٣/٦.

ويقول البدرُ العيني: "وَقَالَ ابْنُ الْأَعرَابِي وَابْنُ قُتَيْبَة: الاستنثارُ هُوَ الِاسْتِنْشَاق. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: الصَّوَابُ هُوَ الأول، وَيدل عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ الْأُخْرَى (استنشق واستنثر)، فَجمع بَينهمَا. وَقَالَ أهل اللُّغَة: هُوَ مَأْخُوذٌ من النَّثْرَة، وَهِي طرف الْأنف..... وَقَالَ ابْنُ الاثير: نَثَرَ ينْثِر، بِالْكَسْرِ، إِذا امتخط، واستنثر: استفعل مِنْهُ، أي: استنشق المَاء ثمَّ استخرج مَا فِي الْأنف فينثِره، وَقيل: هِيَ من تَحْرِيك النَّثْرَة، وَهِي طرف الْأنف"[١].

الانْتِثَار: هو إخراجُ الماءِ من الأنف بعد إدخالِه بالاستنشاق[٢]، واستنْثر الرجلُ: إذا استنشق الماءَ ثم استخرج ذلك بنفس الأنف[٣]، وَسُمِّيَ الْأَنْفُ النَّثْرَةَ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ يَنْثُرُ مَا فِيهِ مِنَ الْأَذَى[٤]، وقد صرَّح الإمامان بأن ذلك الانْتِثَار مشتقٌّ من (النَّثْرَة) وهى طرف الأنف، وقد أشار بعضُ اللغويين إلى ذلك فقال ابنُ الأثير: "نَثَرَ يَنْثِر بالكسر: إذا امتخطَ، واستنثرَ: استفعلَ منه، أي: استنشقَ الماء ثم استخرج ما في الأنف فينثِره، وقيل: هو من تحريك النَّثْرَة وهى طرف الأنف"[٥]، كما جاء مثل ذلك في التهذيب

---

(١) عمدة القاري: ٣/٥، ٦.

(٢) ينظر الصحاح (ن ث ر) : ٢ / ٨٢٢ ، ولسان العرب (ن ث ر) : ٥ / ١٩٢ .

(٣) العين (ن ث ر): ٨/ ٢١٩، والمغرب (ن ث ر): ٢/ ٢٨٧ ، والفائق: ٣ / ٦٠٤، والقاموس المحيط (ن ث ر): ٦١٦.

(٤) المقاييس (ن ث ر) : ٣٨٩/٥.

(٥) النهاية (ن ث ر) : ٥ / ١٤ ، وينظر: لسان العرب (ن ث ر) : ٥ / ١٩٢.

فعن "ابن الأعرابي أنه قال: النَّثْرَة طرف الأنف، ومنه قول النبي (ﷺ) في الطهارة: {اسْتَنْثر}[١]، قال: ومعناه: استنشق وحرَّك النَّثْرَة في الطهارة"[٢]، "وزعم بعضُهم أنَّ الاستنثارَ مأخوذٌ من النَّثْرَة وهى الأنف، فإذا قيل استنثر كان معناه: أدخل الماء نَثْرتَه"[٣]، كما أكَّد ابنُ بطَّال على هذا الاشتقاق بقوله: "يُقَالُ: نَثَرَتِ الشَّاةُ: إِذَا أخرَجَتْ مِا بِأَنْفِهَا مِنْ مُخَاطٍ، مُشْتَقٌّ مِنَ النَّثْرَةِ، وَهِىَ: طَرَفُ الأَنْفِ"[٤]، ووافقه في ذلك الزمخشري[٥]، وابن الجوزي[٦].

تعقيب:

فالعلاقةُ واضحةٌ بين المشتقِّ (الانتثار) والمشتقِّ منه وهى (النَّثْرَة) بمعنى طرف الأنف؛ إذ هي آلة الانتثار، فلا تتمُّ عمليةُ الانتثارِ دونَ تحريكِها، فلا غرابةَ –إذن– أن نجد وجهًا لذلك الاشتقاق عند علماء اللغة،

---

(١) الحديث في صحيح مسلم: ٢١١/١، ونصه: عن عَبْداللهِ بْن زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيّ (ﷺ) أَنَّهُ: «رَأَى رَسُولَ اللهِ (ﷺ) تَوَضَّأَ فَمَضْمَضَ ثُمَّ اسْتَنْثَرَ ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا".

(٢) تهذيب اللغة (ن ث ر) : ١٥ / ٧٣ .

(٣) غريب الحديث للخطابي : ١ / ١٣٥ .

(٤) النظم المستعذب فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ لابن بطال: ٢٦/١، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبدالحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، عام النشر: ١٩٨٨م.

(٥) الفائق : ٣ / ٦٠٤ .

(٦) غريب الحديث لابن الجوزي : ٢ / ٣٩٠ .

فالمشتقُّ منه –على ذلك– اسمُ عينٍ وهي النَّثْرَة (اسم عضو من أعضاء البدن)، والمشتقُّ هو المصدرُ {الانتثار}، وهو إخراجُ الماء من الأنف بعد إدخاله بالاستنشاق.

النَّقْعُ:

يقول ابنُ حجر: "النَّقِيعَةُ بالنون والقاف: قيل: اشتُقَّ من النَّقْع وهو الغبار؛ لِأَنَّ الْمُسَافِرَ يَأْتِي وَعَلِيهِ غُبَار السّفر، وقيل: النَّقِيعَةُ من اللبنِ إذا بَرَدَ، وقيل: غيرُ ذلك"(١).

ويقول البدرُ العيني: "وَهَذَا الطَّعَامُ يُسمَّى النَّقِيعة، بِفَتْح النُّون وَكسر الْقَاف: مُشْتَقٌّ من النَّقْع وَهُوَ الْغُبَار؛ لِأَن الْمُسَافِر يَأْتِي وَعَلِيهِ غُبَار السّفر"(٢).

النَّقِيعَةُ: طعامٌ يُصنع للقادم من السفر(٣)، ويقال: كلُّ جَزُورٍ جَزَرْتَها للضيافة فهي نقيعةٌ، يقال: نُقِعَت النقيعةُ وأُنقِعَتْ وانتُقِعَتْ أي: نُحِرَتْ(٤) ، وقد صرَّح الإمامان بأنها مشتقةٌ من النَّقْع وهو الغبار، يقول ابنُ فارس: "النون والقاف والعين أصلان صحيحان:

- **أحدهما: يدل على استقرار شيءٍ كالمائع في قراره.**

---

(١) فتح الباري: ١٩٤/٦.

(٢) عمدة القاري: ١٦/١٥.

(٣) المحكم (ن ق ع) : ١ / ١٣٥ ، وينظر : لسان العرب (ن ق ع) : ٨ / ٣٦٠.

(٤) الصحاح (ن ق ع) : ٣ / ١٢٩٣ .

● والآخر: على صوتٍ من الأصوات، فأما النَّقِيعَة: فقال قومٌ: ما يُجْزَرُ من النَّهْب قبل القسم، قال الشاعر:

إنَّا لَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ رُءُوسَهُمْ ضَرْبَ القُدَارِ نَقِيعَةَ القُدَّامِ[١]

ويقال: بل النَّقِيعَةُ الطعامُ يُتَّخذ للقادم من السفر، كأنه إذا أُعِدَّ له فقد نُقِع، أي: أُقِرَّ، وهذان الوجهان أحسنُ ما قيل في ذلك لأنهما أقيسُ"[٢]، وذهب النوويُّ إلى ذلك الوجه الاشتقاقي فـ "النَّقِيعَة لقدوم المسافر، مأخوذة من النقع وهو الغبار"[٣]، وقد جمعَ الأزهريُّ بين الأمرين فيما نقله عن أبي عبيد قال: "سمعت أبا زيد يقول: الطعامُ الذي يُصنعُ عند الإملاك: النَّقِيعَة، نقعت أنقع نقوعًا، وقال الفراء: النَّقِيعَةُ ما صنعه الرجلُ عند قدومه من السفر، يقال: أُنقِعَتْ إنْقاعًا" ثم قال: "والنقع في غير هذا: الغبار، قال الله(ﷻ): ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ [العاديات/ ٤] أي: غُبارًا"[٤].

وعلى ذلك فالمشتق منه اسم الذات (النَّقْع)، والمشتق اسم المفعول؛ لأن النَّقِيعَة فعيلة بمعنى مفعولة أي: المنحورة.

---

(١) البيت من الكامل، لمهلهل بن ربيعة في العين (ن ق ع): ١/١٧٢، وتهذيب اللغة (ق د م) : ٥٦/٩، والصحاح (ن ق ع): ٣ / ١٢٩٣، والمحكم (ق د ر): ٢٣١/١، والقُدَارُ: الطَّبَّاخُ، أَو هُوَ الجَزَّارُ الَّذِي يَلِي جَزْرَ الجَزُورِ وطَبْخَها، والقُدَّام القادمون من سفر، وقيل: هو الملك.

(٢) مقاييس اللغة (ن ق ع): ٥/٤٧١، ٤٧٢.

(٣) تحرير ألفاظ التنبيه : ٢٥٨.

(٤) تهذيب اللغة (ن ق ع): ١/ ٢٦٤، وينظر : العين (ن ق ع): ١/ ١٧٢، والمحيط في اللغة (ن ق ع): ١/١٨٨، ولسان العرب (ن ق ع): ٨/٣٦٠.

التَّهَجُّر:

يقولُ الحافظُ ابنُ حجر: "المُهَجِّرُ: مشتقٌّ من التَّهَجُّر، وهو السير في وقت الهاجرة، وقال ابنُ المنيِّرِ في الحاشيةِ: يُحتمل أن يكون مشتقًّا من الهِجِّير -بالكسر وتشديد الجيم- وهو ملازمةُ ذكرِ الشيءِ، وقيل: هو مِنْ هَجْرِ المنزلِ وهو ضعيفٌ؛ لأنَّ مصدره الهَجْر لا التَّهْجِير، وقال القرطبيُّ: الحق أن التهجير هنا من الهاجرة وهو السير وقت الحر، وهو صالحٌ لِمَا قبل الزوال وبعده"[١].

نَصَّ ابنُ حجر على اشتقاق {المُهَجِّر} من {التَّهَجُّر} وهو السير في وقت الهاجرة، موافقًا للبيضاوي[٢]، والطيبي[٣]، وأما الوجهُ الذي ضعَّفه وهو كون اللفظ مشتقًّا مِنْ {هَجْرِ المنزل} فمال إليه ابنُ عبدالبر، وأكد على أن المُهَجِّر هو النَّاهِضُ إِلَى الجمعة فِي الْهَجِيرِ وَالْهَاجِرَةِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ التَّارِكَ لِأَشْغَالِهِ وَأَعْمَالِهِ مِنْ طَلَبِ الدُّنْيَا لِلنُّهُوضِ إِلَى الْجُمُعَةِ كَالْمُهْدِي بَدَنَةً، وَذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْهِجْرَةِ وَهِيَ تَرْكُ الْوَطَنِ وَالنُّهُوضُ إِلَى اللَّهِ، وَمِنْهُ

---

(١) فتح الباري: ٣٩٦/٢.

(٢) تحفة الأبرار بنكت الأذكار للنووي للسيوطي: ١٢٩/١، حقق نصوصه وعلق عليه: محيي الدين مستو، الناشر: مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي: ٦٢٠/٢، المحقق: د. عبدالحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة- الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

سُمِّيَ الْمُهَاجِرُونَ[١]، وأكد على هذا المعنى في التمهيد، ورأى أن اللفظَ مشتقٌّ مِنَ التَّهْجِيرِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْبِدَارُ وَالِاسْتِعْجَالُ وَتَرْكُ الْحَاجَاتِ وَاطِّرَاحُ الْأَشْغَالِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ {الْمُهَاجِرُ} لِمَنْ تَرَكَ أَهْلَهُ وَوَطَنَهُ وَبَادَرَ إِلَى صُحْبَةِ مُحَمَّدٍ (ﷺ)[٢].

كما أكد على هذا المعنى ابنُ الملقن بقوله: "والهجيرُ والهاجرةُ: وقتُ شدة الحر، سميت هاجرةً لهرب كلِّ شيءٍ منها"[٣].

وزاد ابنُ الأنباري وجهًا آخر، وهو أنها سميت هاجرةً لأنها تهجر البرد. قال: ويجوز أن تكون سميت هاجرةً لأنها أكثرُ حرًّا من سائر النهار، من قولهم: فلانٌ أَهْجَرُ من فلان: إذا كان أضخمَ منه، ويقال للحوض الضخم: هجيرٌ، فسميت الهاجرةُ هاجرةً لضخامة الحر فيها[٤].

فيما نفى الأزهري اشتقاقَ اللفظةِ من المُهاجَرَة وَقْتَ الزَّوَالِ، قَالَ: "وَهُوَ غَلَطٌ وَالصَّوَابُ فِيهِ مَا رَوَى أَبو دَاوُدَ المَصاحِفي عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ أَنه قَالَ: التَّهجير إِلى الْجُمُعَةِ وَغَيْرِهَا: التَّبْكِيرُ وَالْمُبَادَرَةُ إِلى كُلِّ شَيْءٍ، قَالَ:

---

(١) الاستذكار لابن عبدالبر: ٩/٢.

(٢) التمهيد لابن عبدالبر: ٢٨/٢٢.

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ١٧٠/٦.

(٤) الزاهر: ٤٠٣/١.

وَسَمِعْتُ الْخَلِيلَ يَقُولُ ذَلِكَ، قَالَهُ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ"[١]، وأكد على أن اللفظةَ لُغَةُ أَهل الْحِجَازِ وَمَنْ جَاوَرَهُمْ مِنْ قَيْسٍ[٢].

تعقيب:

وأرى أن اشتقاقَ {المُهَجِّر} من {التَّهَجُّر} وهو السيرُ في وقت الهاجرة هو أقوى الوجوه وأرجحُها، ولعله المرادُ من الحديث الذي وردتْ فيه الكلمةُ، حيث السبقُ في الذهابِ إلى الجمعةِ، فعن أبي هريرة (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، كَانَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ، فَإِذَا جَلَسَ الْإِمَامُ طَوَوُا الصُّحُفَ، وَجَاءُوا يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ، وَمَثَلُ الْمُهَجِّرِ كَمَثَلِ الَّذِي يُهْدِي الْبَدَنَةَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي بَقَرَةً، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الْكَبْشَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الدَّجَاجَةَ، ثُمَّ كَالَّذِي يُهْدِي الْبَيْضَةَ»[٣].

---

(١) التهذيب (هـ ج ر): ٣٠/٦، وينظر: اللسان (هـ ج ر): ٢٥٥/٥، والتاج (هـ ج ر): ٤٠٢/١٤.

(٢) التهذيب (هـ ج ر): ٣٠/٦، وينظر: النهاية: ٢٤٦/٥، واللسان (هـ ج ر): ٢٥٥/٥، والتاج (هـ ج ر): ٤٠٢/١٤.

(٣) الحديث في مسند أحمد: ٣٣٤/١٦، وصحيح البخاري: ١١/٢، وصحيح مسلم: ٥٨٧/٢.

المَبْحثُ الرَّابعُ

الاشتقاقُ من اسمِ المَعْنى

الإبْلاسُ:

يقولُ الحافظُ ابنُ حجر: "إِبْليسُ: اسمٌ أعجميٌّ عند الأكثر، وقيل: مشتقٌّ من أَبْلَسَ إذا يئس.... واستبعد كونه مشتقًّا أيضًا بأنه لو كان كذلك لكان إنما سُمِّي إبليسُ بعد يأْسِهِ من رحمةِ اللهِ بطردِهِ ولعنِهِ، وظاهرُ القرآنِ أنه كان يُسمَّى بذلك قبل ذلك، كذا قيل، ولا دلالةَ فيه؛ لجواز أن يسمى بذلك باعتبار ما سيقع له"(١).

ويقولُ البدرُ العيني: "وَقَالَ قومٌ: هُوَ اسْمٌ عَرَبِيٌّ مُشْتَقٌّ من: أبلس، إِذا يئس. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَبْلَسَ مِنْ رَحْمَة الله إِذا يَئِسَ، وَمِنْه سُمِّي إِبْلِيس، وَكَانَ اسْمه: عزازيل، قيل: من ادّعى أَنه عَرَبِيّ فقد غلط، وَوَجهه مَا ذَكرْنَاهُ، وَلَكِن رَوى الطَّبَرِيُّ عَن ابْن أبي الدُّنْيَا عَن ابْن عَبَّاس، قَالَ: كَانَ اسْمُ إِبْلِيس حَيْثُ كَانَ عِنْد الْمَلَائِكَة عزازيل، ثمَّ أَبْلَسَ بعد"(٢).

نقل الشيخان خلافَ أهل اللغةِ في كونِ اللفظِ مشتقًّا من عدمِهِ، واتفقتْ كلمتهما على أنه إن كان مشتقًّا فاشتقاقه من الإبلاس وهو اليأس من رحمة الله، حكى ذلك أبو جعفر الطبري، ونص على أن {إبليس} {إِفعِيل} من الإبلاس، وهو الإياس من الخير والندم والحزن، ونَقَل عن ابن

---

(١) فتح الباري: ٣٣٩/٦.

(٢) عمدة القاري: ١٦٧/١٥.

عباس أن إبليس، أَبْلَسَه الله من الخيرِ كلِّه، وجعله شيطانًا رجيمًا عقوبةً لمعصيته، واتخذ لذلك شواهدَ من كلام العرب، قال العجَّاجُ:

يَا صَاحِ، هَلْ تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسَا؟

قَالَ: نَعَمْ، أَعْرِفُهُ! وَأَبْلَسَا(١)

وقال رؤبةُ:

وَحَضَرَتْ يَوْمَ الْخَمِيسِ الأَخْمَاسْ

وَفِي الْوُجُوهِ صُفْرَةٌ وَإِبْلاسْ(٢)

وحكاه ابنُ دريدٍ بقوله: "وَزعم قومٌ من أهل اللُّغَة أَن اشتقاق إِبْلِيس من الإبلاس، كَأَنَّهُ أبلس أَي: يئس من رَحْمَة الله، وَالله أعلم"(٣).

---

(١) الرجز للعجاج كما في الجمهرة: ٧١٩/٢، وغريب الحديث للخطابي: ٤٦٦/١، والرسم المُكْرَسُ: الذي تكارسَ عَلَيْهِ التُّرَاب فغطَّاه، وقيل: الَّذِي قد بعرتْ فِيهِ الإِبلُ وبَوَّلَتْ فركِبَ بعضُه بَعْضًا، وأبلس الرجلُ: سَكَتَ غمًّا وانكسر وتحيَّر ولم ينطق، ينظر: الجمهرة: ٧١٩/٢، والتهذيب (ب ل س): ٣٣/١٠.

(٢) تفسير الطبري: ٥٠٩/١، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٨٤/١، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة ١٤١٩هـ، والرجز لرؤبة كما في ديوانه: ٦٧، وفي غريب الحديث للخطابي: ٤٦٦/١، وبلا نسبة في الجمهرة: ٣٤٠/١، والتهذيب (ب ل س): ٣٠٦/١٢، واللسان(ب ل س): ٣٠/٦.

(٣) الجمهرة: ٣٤٠/١.

ومنع ابنُ الأنباري الاشتقاقَ في الكلمة؛ لأنه لو كان كذلك لانصرف ونُوِّن كما ينون {إِكْليل} و{إِحْليل} وبابه، وتَرْكُ التنوين فِي القرآن يدل على أنه أعجميٌّ مُعْرَبٌ معرفةٌ، والأعجميُّ لا يُعرف له اشتقاق(١)، ورَدَّ عليه أبو عبيد بأنه لم يُصرفْ لأنه لا نظير له في الأسماء، وهو عنده (فِعْلِيل) أو (إِفْعِيل)(٢)، بينما توسَّط الراغبُ الأصفهانيُّ فرأى أنه يصح أن يجعل {إبليس} مشتقًّا منه بعد الانتقال إلى العربية، وعلى ذلك كثيرٌ من الأعلام أعجميًّا كان أو عربيًّا يتصورون منه معنًى ما، ويشتقون منه نحو قولهم: {تَفَرْعَنَ فلانٌ} إذا فَعَل فِعْل فرعون في العُتُوِّ، و{تَشَيْطَنَ} إذا فَعَلَ فِعْلَ الشيطان، و{تمرَّد}: فَعَل فِعْل المردة، فعلى هذا تصوروا من {إبليس} يأسَه من رحمة الله، فاشتقوا منه، فقالوا: {أبلس فلانٌ} أي: أُجْرى مجرى إبليس في يأسه من الرحمة وإبعاده من الخير، كما يرى أنه قد تتطابق لغةُ العرب والعجم في لفظة نحو: {أيوب وإسحق}، فإنهما قد يكونان {فيعولًا}، و{إفعالًا} من {آبَ} و{سَحَقَ}، ويكونان أعجميين(٣)، فلمَّا لمْ تُصرفْ هذه

---

(١) التفسير الوسيط الواحدي: ١/١٢٠.

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب: ١/٢٣١، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

(٣) تفسير الراغب: ١٤٨.

-ولها وجهٌ من الاشتقاق- كذلك لم يُصرفْ هذا وإن توجه اشتقاقه لقلته وشذوذه[١].

ورأى صاحبُ {التحرير والتنوير} أَنَّ اللفظ مُشْتَقٌّ مِنَ {الْبَلَاسِ} كَـ {سَحَابٍ} وَهُوَ الْمِسْحُ، وَأَنَّ أَصْلَ أَبْلَسَ صَارَ ذَا بَلَاسٍ. وَكَانَ شِعَارَ مَنْ زَهِدُوا فِي النَّعِيمِ. يُقَالُ: لَبِسَ الْمُسُوحَ، إِذَا تَرَهَّبَ[٢]، وهو رأي انفرد به.

تعقيب:

قضيةُ اشتقاقِ الأعجميِّ من العربيِّ شغلتْ بالَ اللغويين قديمًا وحديثًا، فيرى السيوطي أنه محالٌ أن يُشتقَّ العجميُّ من العربيِّ أو العربيُّ منه؛ لأن اللغات لا تُشتقُّ الواحدةُ منها من الأخرى مواضعةً كانت في الأصل أو إلهامًا، وإنما يُشتقُّ في اللغة الواحدة بعضُها من بعض؛ لأن الاشتقاق نتاجٌ وتوليد، ومحالٌ أن تُنتجَ النوقُ إلا حُورانًا، وتلد المرأةُ إلا إنسانًا،

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية: ١٢٥/١، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢هـ.

(٢) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، للطاهر بن عاشور: ١٠٣/١٨، الناشر : الدار التونسية للنشر- تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

ويَنقل عن ابن السراج أنه مَن ادَّعى اشتقاقَ الأعجميِّ المعرب من العربي كان كمن ادَّعى أن الطَّير من الحوت[١].

ويلفت الدكتور جبل (رحمه الله تعالى) النظر إلى أنه "لا يجوز أن ندعي رجوع كلمة أعجمية مُستيقَنةِ العُجْمةِ إلى أصل عربي فنقول إنها مأخوذةٌ منه"[٢]، وعليه، فإذا قلنا إن {إِبْليس} من أبلس إذا يئس، "ثم نذهب نلتمس علاقة بين هذا الاسم الأعجمي والأصل العربي الذي زعمنا أنه مشتق منه. لا يجوزُ هذا ولا يسوغُ ما دام لم يجتمع لذلك شرطان: أن العرب تكلموا باللفظ، وأن معناه له علاقة اشتقاقية علمية بمعنى اللفظ الذي ادعينا أنه المأخذ"[٣].

تَوْلية الرَّجلِ الآخرَ دُبُره:

يقولُ ابنُ حجر: "قوله: {ولا تدابروا}[٤] قال الْخَطَّابِيُّ: لا تتهاجرُوا فيهجرَ أحدُكم أخاه، مأخوذٌ من تولية الرجلِ الآخرَ دُبُره إذا أَعْرض عنه

---

(١) المزهر: ٢٢٩/١، وينظر: دراسات في فقه اللغة: ١٧٩، وفصول في فقه العربية د. رمضان عبدالتواب: ٢٩٣، ٢٩٤، مكتبة الخانجي، ط٥، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٢) علم الاشتقاق نظريًّا وتطبيقًا د. جبل: ١٧١، مكتبة الآداب ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٣) السابق نفسه.

(٤) جزء من حديث طويل، وتمامه: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ (ﷺ) أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: «لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ =

حين يراه، وقال ابنُ عبدالبر: قيل للإعراض مدابرةً لأن مَنْ أَبْغضَ أعرضَ، ومن أعرضَ ولَّى دُبُره، والمحب بالعكس"[١].

ذهب الْخَطَّابِيُّ إلى أن التدابرَ مشتقٌّ من {أن يولي الرجلُ دبرَه أخاه إذا رآه مع إعراضه عنه}، وهو وجهٌ للاشتقاق وافقه عليه بعضُ اللغويين، فألمح إليه الخليل بقوله: "والتدابرُ: المُصَارمةُ والهُجْرانُ، وهو أن يولي الرجلُ صاحبَه دبره، ويعرض عنه بوجهه"[٢]، وصرح به أبو عبيد القاسم بن سلام في قوله: "وأما التدابر فالمُصَارمةُ والهُجْرانُ، مأخوذٌ من أن يولي الرجلُ صاحبَه دبرَه ويُعرض عنه بوجهه، وهو القاطع"[٣]، وقال صاحب النهاية: "وفيه: {لا تقاطعوا ولا تدابروا} أي: لا يعطي كلٌّ واحد منكم أخاه دبره وقفاه فيعرض عنه ويهجره"[٤].

تعقيب:

يبدو أن هذا القولَ منشؤه من أبي عبيد القاسم بن سلام، فهو الذي قال به، وأخذه عنه من جاء بعده من العلماء، فهو ينصُّ على أن العربَ أخذوا من الحالة التي تنشأُ عند التخاصُمِ والهُجْرانِ، حينما يولي الرجلُ دبرَه

أَنْ يهْجرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ» ينظر: موطأ مالك: ١٣٣٣/٥، وصحيح البخاري: ١٩/٨، وصحيح مسلم: ١٩٨٣/٤.

(١) فتح الباري: ٤٨٢/١٠.

(٢) العين (د ب ر) : ٨ / ٣٤ .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد بن القاسم: ١٠/٢، وينظر التهذيب (د ب ر): ٨٠/١٤، ولسان العرب (د ب ر): ٢٧٢/٤.

(٤) النهاية (د ب ر): ٩٧/٢.

أخاه ويعرض عنه، وهى حالةٌ طبيعيةٌ لاثنيْن متشاحنيْن متهاجريْن، إذ لا يُقبِل أحدُهما على الآخر بوجهه، اشتقوا من تلك الحالةِ التدابرَ بمعنى التصارم والخصام، ودورانُ التركيب يرشح ذلك الذي ذهبوا إليه ويقويه، فـ "الدال والباء والراء: أصلُ هذا الباب أن جُلَّه في قياسٍ واحدٍ وهو آخرُ الشيء وخلفه خلاف قبله... وفى الحديث: {لا تدابروا}، وهو من الباب، وذلك أن يترك كل واحد منهما الإقبال على صاحبه بوجهه"(١).

وبناءً على ما سبق فالمشتق منه: {الدُّبُر} –بمعنى آخِر الشيء وخلفه– وهو اسم معنى، والمشتق: الفعل {لا تدابروا}.

الحَوَر:

يقولُ البدرُ العيني: ".... وَقيل: ظن البُخَارِيّ أَن اشتقاقَ الْحُور من الْحَيْرَة، حَيْثُ قَالَ: يَحارُ فِيهَا الطّرفُ، لِأَن أَصله: يحير، نُقلت حَرَكَةُ الْيَاء إِلَى مَا قبلهَا، ثمَّ قُلبت ألفًا ومادتُه يائية، والحُور من الْحَوَر ومادته واوية، وَقَالَ بَعضهم: لَعَلَّ البُخَارِيّ لم يُرِدْ الِاشْتِقَاق الْأَصْغَر. قلت: لم يقل أحد الِاشْتِقَاق الْأَصْغَر، وَإِنَّمَا قَالُوا: الِاشْتِقَاق على ثَلَاثَة أَنْوَاع: اشتقاق صَغِير، واشتقاق كَبِير، واشتقاق أكبر، وَلَا يَصح أَن يكون الْحُورُ مشتقًّا من الْحَيْرَة على نوعٍ من الْأَنْوَاعِ الثَّلَاثَةِ، وَلَا يَخفى ذَلِك على من لَهُ بعضُ يَدٍ من علم الصّرْف"(٢).

---

(١) مقاييس اللغة (د ب ر) : ٢ / ٣٢٤ .

(٢) عمدة القاري: ٩٣/١٤.

رَدَّ البدرُ العيني كلامَ البخاري أن يكون اشتقاقُ الحُور من الْحَيْرَة على أي نوعٍ من أنواعِ الاشتقاقِ، وأكد على أن الحُور من الحَوَر، وهو ما وافقه عليه ابنُ القيم في تفسيره القيم، فبعد أن أثبت اختلافَ العلماءِ في اشتقاقِ اللفظةِ بقول ابنِ عباس وقتادة: الحُور في كلامِ العربِ: البيض. وقول مجاهد: الحُور العينُ: التي يَحارُ فيهن الطرفُ، باديًا مخ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظرُ وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون، وهذا من الاتفاق. وليست اللفظةُ مشتقةً من الْحَيْرَة. وأصلُ الحور: البياض، والتحوير التبييض. نص على أن الصحيح: أن الحُور مأخوذٌ من الحَوَر في العين، وهو شدةُ بياضها مع قوةِ سوادها. فهو يتضمنُ الأمرين. كما أثبت مخالفة أبي عمرو لأهل اللغة في اشتقاق اللفظة، حينما رد الحَوَر إلى السواد، ووَفَّق ابنُ القيم بين هذه الأقوال بأن "الحَوَر في العين معنًى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما، واكتسابِ كلِّ واحدٍ منهما الحسنَ من الآخر. ويقال: عينٌ حوراءُ، إذا اشتدَّ بياضُ أبيضها وسوادُ أسودها. ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياضُ لون الجسد"[(١)]، وهو ما أكده أبو عبيدة بتعريفه الحوراء: الشديدة بياض بياض العَيْن، الشديدة سواد سوادها[(٢)].

---

(١) تفسير ابن القيم: ٤٧٢/١، ٤٧٣، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال– بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٠هـ.

(٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ٩٤/٤، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤٢٢هـ.

كما رد الطبريُّ كلامَ مُجاهد بقوله: "وهذا الذي قاله مجاهدٌ من أن الحُور إنما معناها: أنه يحار فيها الطرف، قول لا معنى له في كلامِ العربِ، لأن الحُور إنما هو جمع حَوْراء، كالحُمْر جمع حَمْراء، والسُّود: جمع سوداء، والحَوْراء إنما هي فَعْلاء من الحَوَر وهو نقاءُ البياضِ، كما قيل للنقيّ البياض من الطعام: الحُوَّارِيُّ"(١).

الفَدِيد:

يقولُ البدرُ العيني: "قَالَ الْخطابِيُّ: الفدَّادون يُفَسَّر على وَجْهَيْن: أَن يكون جمعا للفَدَّاد، وَهُوَ الشَّديد الصَّوْت من الفَدِيد، وَذَلِكَ من دأب أَصْحَاب الْإِبِل، إِذا رويته بتَشْديد الدَّال من {فَدَّ} إِذا رفع صَوته"(٢).

الفدَّادون –بالتشديد–: الذين تعلو أصواتُهم في حُرُوثِهِمْ ومواشِيهِم، واحدُهم فَدَّاد، يقال: فدّ الرجل يَفِدُّ فديدًا إذا اشتد صوتُه، وقيل : هم المُكثرون من الإبل، وقيل: هم الجمَّالون والبقَّارون والحمَّارون والرُّعيان(٣).

وقد أشار الْخطابِيُّ إلى اشتقاقِ اللفظةِ من الفَدِيد، وهو الصوتُ الشديدُ، وقد ألمح إلى ذلك غيرُ واحدٍ من أئمة اللغة، يقول المطرزي:

---

(١) تفسير الطبري: ٥٢/٢٢، وينظر: تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): ٣٥٦/٨، تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، وتفسير القرطبي: ١٥٣/١٦.

(٢) فتح الباري: ١٩١/١٥.

(٣) النهاية (ف د د) : ٣ / ٤١٩ .

"والفدَّادون: الحَرَثة، جمع فدَّاد، من الفَدِيد وهو الصوت، لكثرة أصواتهم في حروثهم"[١]، كما أضاف الزمخشري اشتقاقَ صوتِ الضفدع من ذلك أيضًا فقال: "الفديدُ: الجلبةُ، يقال: فدَّ يفِدُّ فديدًا، ومنه قيل للضفدع الفَدَّادة؛ لنقيقها، عن ابن الأعرابي"[٢].

وممن ألمح إلى هذا الاشتقاق : أبو عبيد القاسمُ بنُ سلام[٣]، وابنُ الجوزي[٤]، وابنُ منظور[٥]، والجوهري[٦] ، والرازي[٧]، كما أشار ابنُ فارس إلى أن التركيب يؤيدُ هذا الاشتقاقَ ويقويه، فـ "الفاءُ والدالُ أصلٌ صحيحٌ، يدل على صوت وجَلَبَة"[٨].

تعقيب:

ولا شك أن علوَّ الصوت عند الفَدَّادين يرجع إلى طبيعةِ عملِهم، إذ إنهم يختصون برعي الإبل والبقر والحمير وغيرها، مما يتطلَّب علوَّ الصوت وشدتَه، بعكس أهلِ الغنمِ، فإن الصوتَ الضعيفَ يكفيهم في رَعْيهم، لذلك وصفهم رسولُ الله (ﷺ) بأنهم أهلُ السكينة، يعني الهدوء في الصوت

---

(١) المغرب (ف د د) : ٢ / ١٢٦ .

(٢) الفائق : ٣ / ٩٢ .

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد: ١ / ٢٠٢ .

(٤) غريب الحديث لابن الجوزي: ٢ / ١٨٠ .

(٥) لسان العرب (ف د د) : ٣ / ٣٢٩ .

(٦) الصحاح (ف د د) : ٢ / ٥١٨ .

(٧) مختار الصحاح (ف د د) : ٢٠٧ .

(٨) مقاييس اللغة (ف د) : ٤ / ٤٣٨ ، وينظر : تاج العروس (ف د د) .

وغيره، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: "رَأْسُ الْكُفْرِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلاءُ فِي أَهْلِ الْخَيْلِ وَالإِبِلِ الْفَدَّادِينَ أَهْلِ الْوَبَرِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ"(١).

وقد جاء المشتقُّ منه اسمَ صوت وهو (الفديد)، بينما جاء المشتقُّ اسمًا دالًّا على المبالغة وهو (فدَّاد).

الكَرَم:

يقولُ الحافظُ ابن حجر: "وحكى ابنُ بطَّالٍ عن ابن الأنباري أنهم سمَّوا العنب كَرْمًا؛ لأن الخمرَ المتخذةَ منه تحثُّ على السخاء وتأمر بمكارم الأخلاق، حتى قال شاعرهم:

والخمرُ مشتقةُ المعنى من الكَرَم

فلذلك نَهَى عن تسمية العنب بالكَرْم؛ حتى لا يُسمُّوا أصلَ الخمرِ باسمٍ مأخوذٍ من الكَرَم، وجَعَل المؤمنَ الذي يتَّقي شُرْبَها ويرى الكرمَ في تركها أحقَّ بهذا الاسم. انتهى"(٢).

نقل الحافظُ نصَّ ابنِ الأنباري، وهو يدور حول اشتقاقِ (الكَرْم) –وهو العنب– من (الكَرَم) بفتح الراء، وهو الجودُ والسخاءُ، ونَهْيِ السنة المشرفة

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخليقة : ٦ / ٣٣٠١ ، ومسلم في كتاب الإيمان : ١ / ٨٥.

(٢) عمدة القاري: ٢٩٤/٢٠، والبيت من البسيط بلا نسبة في الزاهر لابن الأنباري: ٢٨٣/٢، والتهذيب (ك ر م): ١٣٢/١٠، واللسان (ك ر م): ٥١٤/١٢، والتاج (ك ر م) : ٣٤٧/٣٣.

عن ذلك، يقول الأزهري: "والكرْمُ سُمِّي كَرْمًا لأنهُ وُصِفَ بكَرَمِ شجرته وثمرته.. وَنَهَى النَّبِيُّ (ﷺ)[١] عَن تَسْمِيَته بِهَذَا الِاسْم؛ لِأَنَّهُ يُعتْصرُ مِنْهُ المُسْكِرُ المنْهيُّ عَن شُرْبه، وَأَنه يُغيِّر عَقْلَ شَاربه، ويوقع بَين شَرْبه (جمع شارب) العداوةَ والبغْضَاءَ.

فَقَالَ: الرجُلُ الْمُسلمُ أَحقُّ بِهَذِهِ الصِّفة من هَذِه الشَّجَرَة، الَّتِي يُؤَدِّي مَا يُعْتَصرُ من ثَمَرهَا إِلَى الأخْلاق الذَّميمة اللئيمة.

قَالَ أَبُو بكر –يعني: ابن الأنباري–: يُسمَّى الكَرْمُ كَرْمًا لِأَنَّ الْخمرَ الْمُتَّخذَ مِنْهُ يحُثُّ على السخاء وَالْكَرم، وَيَأْمُر بمكارم الْأَخْلَاق، فاشتقوا لَهُ اسْما من الْكَرْم للكَرَم الَّذِي يُتَوَلَّد مِنْهُ، فكره النَّبِي (ﷺ) أَن يُسمى أصلُ الْخمر باسمٍ مَأْخُوذٍ من الْكَرم، وَجعل الْمَرْءَ الْمُؤمنَ أولى بِهَذَا الِاسْم الْحسن"[٢].

وعلل الخطابي لاشتقاق {الكَرْم} من {الكَرَم} لما يَحْدثُ لشاربها من جود وسخاء، يقول: "والمعنى في تغييره (عليه السلام) هذا الاسمَ إلى غيره، أن الكَرْم –عندهم– اسمٌ مشتقٌّ من الكَرَم... والأسماء على ضربين: اسمٌ مشتق، واسمٌ موضوع، وإنما لقَّبوه كَرْمًا؛ لأن شارب الخمر التي تُتَّخذ منه

---

(١) الحديث في صحيح مسلم : ١٤٧٣/٤، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): «لَا يَسُبُّ أَحَدُكُمُ الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ لِلْعِنَبِ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ».

(٢) التهذيب (ك ر م): ١٣٢/١٠، وينظر: الزاهر لابن الأنباري: ٢٨٣/٢، واللسان (ك ر م): ٥١٤/١٢، والتاج (ك ر م) : ٣٤٧/٣٣.

عصيرُه يتعاطى الكرم إذا شربها، كما سموها راحًا؛ لأن شاربها يرتاح للندى وينبسط للجود والسخاء"[١].

كما وافقَ الزمخشريُّ على ذلك الاشتقاقِ، وبيَّن علةَ النهيِ عن التسميةِ، بأن الرسولَ الكريمَ (ﷺ) "أراد أن يقررَ ويسددَ ما في قوله (ﷻ): ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات/ ١٣] بطريقةٍ أنيقةٍ ومسلكٍ لطيفٍ، وليس الغرضُ حقيقةَ النهي عن تسمية العنب كَرْمًا، ولكن الإشارة إلى أن المسلم التقي جديرٌ بأن لا يشارَك فيما سماه اللهُ به وقوله: {فإنما الكرْمُ الرجلُ المسلمُ} أي: إنما المستحق للاسم المشتق من الكرم الرجل المسلم"[٢].

وأيد ابنُ الأثير ذلك الاشتقاقَ فقال: "قيل: سمى الكَرْم كَرْمًا؛ لأن الخمرَ المتخذةَ منه تحثُّ على السخاءِ والكرمِ، فاشتقوا له منه اسمًا، فكره أن يسمى باسم مأخوذ من الكَرَم، وجعل المؤمن أولى به"[٣].

تعقيب:

وإنما كان نهيُ الرسولِ الكريمِ (ﷺ) عن ذلك الاشتقاقِ –على الرغم من صحته لغويًّا– لأنه يُعتصر منه المسكرُ المنهيُّ عن شربه، وأنه يغير عقلَ شاربه، ويتسبب في العداوة والبغضاء، "فرأى (ﷺ) أنّ في تَسْلِيم هذا

---

(١) غريب الحديث للخطابي: ٦٦٤/١.

(٢) النهاية (ك ر م): ٤ / ١٦٧ ، ولسان العرب (ك ر م): ١٢ / ٥١٤، والحديث سبق تخريجه.

(٣) السابقان نفسهما .

الاسْم لَهُم تَقْرِيرَ المعْنَى الَّذِي تأوَّلُوه من الكَرمِ فيها، وأَشْفقَ أن يكون حُسْنُ اسمِها يَدعُوهم إلى شُرْبِها، ويُحَسِّنُ لهم تَناولَ المُحرَّم منها، وفي النفُوس من الشَّغَف بها والمَيْل إليها ما لا حاجَةَ مَعَ ذَلِكَ إلى أن تُهزَّ وَتُحرَّكَ بالثناء عليها؛ فلذلك رأى أن يَسْلُبَه هذا الاسْمَ، وأَن يُسْقِطَه عَنْ رُتْبَة الكَرَم، وجعَله اسْمًا لِلمُسلم الَّذِي يَتَّقي شُرْبَها، ويَرى الكَرَم في تَرْكِها، وكُلُّ ذلك تأكيدٌ لحرمة الخمر وتأبيدٌ لها، واللهُ أعلمُ"[١].

فكأنَّ النهيَ عن ذلك الاشتقاقِ هو خشيةُ الرسولِ (ﷺ) أن يظن من يسمع ذلك الاشتقاق أنه (ﷺ) يُقِرُّ الكَرَم في الخمر، لا سيما أن بعضَ النفوسِ المريضةِ شغوفةٌ بالخمرِ ميَّالةٌ لها.

وقد جاء المشتقُّ منه اسمَ معنًى، وهو (الكَرَم) بمعنى: الجود والسخاء، فيما جاء المشتقُّ اسمَ ذاتٍ أو عينٍ وهو (الكَرْم) أي: العنب.

الْوَلْم:

يقولُ الحافظُ ابنُ حجر: "وقال الأزهريُّ: الوليمةُ مأخوذةٌ من الْوَلْم، وهو الجَمْعُ وزنًا ومعنًى؛ لأن الزوجيْن يجتمعان، وقال ابنُ الأعرابي: أصلُها من تتميمِ الشيءِ واجتماعِهِ"[٢].

---

(١) ينظر: غريب الحديث للخطابي: ١/ ٦٦٥ .

(٢) فتح الباري: ٩/٢٤١.

ويقولُ البدرُ العيني: "والوليمةُ: عبارَةٌ عَن الطَّعَام الْمُتَّخذ للعُرس، مُشْتَقَّة من الْوَلْم وَهُوَ الْجمع؛ لِأَن الزَّوْجَيْنِ يَجْتَمِعَانِ فَتكون الْوَلِيمَةُ خَاصَّةً بِطَعَام الْعرس؛ لِأَنَّهُ طَعَام الزفاف"[١].

اشتقاقُ الوليمة من الْوَلْم بمعنى الجمع، هكذا قال ابنُ حجر والعيني، ووافقهما على ذلك جمعٌ من اللغويين والفقهاء وشراح الحديث[٢]، فيما ذهب بعضُهم إلى أن اللفظةَ ممَّا خُصِّصتْ فيه الدلالةُ، فهي تقعُ على كلِّ دعوةٍ تُتَّخَذُ لسرورٍ حادثٍ من إمْلاكٍ وختانٍ وغيرِهما، لكن استعمالها على الإطلاق في العرسِ أشهرُ، وفي غيره بقيد، فيقال: وليمة الختان وغيره[٣].

---

(١) عمدة القاري: ٨٨/٤.

(٢) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم: ٢١٦/٩، وتحرير ألفاظ التنبيه: ٢٥٨، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح: ٥١٢/٢٤، ونيل الأوطار: ٢٠٩/٦.

(٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان البكري الشافعي: ٨٥/٣، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، وينظر: المطلع على ألفاظ المقنع: ٣٩٩، وسبل السلام للصنعاني: ٢٢٥/٢، الناشر: دار الحديث، والنظم المستعذب: ١٤٨/٢.

وأصَّل ابنُ فارسٍ للْوَلْم بأنه حَبْلٌ يُشَدُّ بَيْنَ التَّصْدِيرِ وَالسَّفِيفِ[١] لِئَلَّا يَقْلَقَا. وَيُقَالُ: الْوَلْمُ: كُلُّ خَيْطٍ شَدَدْتَ بِهِ شَيْئًا، ذاكرًا أنه لَيْسَ يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ اشْتِقَاقُ الْوَلِيمَةِ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُ يَكُونُ عِنْدَ عَقْدِ النِّكَاحِ[٢].

وقد جاء المشتقُّ منه اسمَ معنًى، وهو (الوَلْم) بمعنى: الاجتماع، بينما جاء المشتقُّ اسمَ ذاتٍ أو عين وهو الطعام الذي يُقدَّمُ للضِّيفانِ عند العُرْس.

---

(١) والتصدير: حَبْلٌ يُصَدَّرُ به البعير إذا جَرَّ حِمْلَه إلى خَلف، والسفيف: حزام الرحل، ينظر: العين (ص د ر): ٩٥/٧، والصحاح (س ف ف): ١٤٧٣/٤.

(٢) مقاييس اللغة (و ل م): ١٤٠/٦، وينظر: اللسان (و ل م): ٦٤٣/١٢، والنظم المستعذب: ١٤٨/٢.

نتـــائج البحـــث

الحمدُ للهِ الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحاتُ، وبفضله وكرمه تُرفعُ الدرجاتُ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ مَنْ خُتِمتْ به النبواتُ والرسالاتُ، وعلى آلِه وصحبِه ومَنْ تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وبعد ...

فبعدَ هذه المُعَايشةِ الثَّريَّة مع الإماميْن الجليليْن (ابنِ حجر العسقلاني، والبدر العيني) من خلالِ فكرِهما الاشتقاقيِّ آنَ لي أن أحُطَّ رِحالي؛ لأستخلصَ بعضَ النتائجِ من تلك الدراسةِ، وهي:

أولًا: اهتمامُ الحافظيْن -ابن حجر والبدر العيني- بالحديثِ عن الاشتقاقِ، حتى ذَخَرَ مؤلفُهما بثروةٍ هائلةٍ منه، فتنوَّع الحديثُ عندهما عن الاشتقاقِ من المصدرِ، والفعلِ، واسمِ العين، واسمِ المعنى.

ثانياً: الاشتقاقُ في اللغةِ العربيةِ مظهرٌ من مظاهرِ حيويتِها وقدرتِها على التطورِ والتجديدِ، كما أنه مصدرٌ لثراءِ العربيةِ، ووسيلةٌ مهمةٌ من وسائلِ نموِّ الثروةِ اللفظيةِ.

ثالثاً: الاشتقاقُ عاملٌ مهم من عواملِ تقدمِ اللغةِ وسيادتِها، ومسايرتِها ركبَ التقدمِ الحضاريِّ والعلميِّ.

رابعاً: تنوَّعَ الاشتقاقُ في الألفاظِ التي أوردها الحافظان (ابنُ حجر والبدرُ العيني)، فَمِنَ الألفاظِ ما كان اشتقاقُه من شيءٍ واحدٍ، وهو الغالبُ في ألفاظِ الاشتقاقِ، حيث بلغت عشرين لفظًا، هي:

- مُؤزَّرًا بهمزة أي: قويًّا، وهو مأخوذٌ من الأَزْر بمعنى القوة.
- أَلمِمْت: من الْإِلْمَام.

- الفعل (يَخْصِف) مشتق من المصدر (الخَصْف).
- (المُزَابَنَة) من (الزَّبْن).
- العقيقة من العَقِّ بمعنى القطع والذبح.
- الوضوء مأخوذ من الْوَضَاءَة بمعنى الْحُسن والنظافة.
- (يَفيض) من فاض الْإِنَاء إِذا امْتَلَأَ.
- الْقَبَاءُ بِالْقَصْرِ وَبِالْمَدِّ مُشْتَقٌّ مِنْ قَبَوْت الشَّيْءَ: إِذَا ضَمَمْت أَصَابِعَكَ عَلَيْهِ.
- المِجَنُّ بكسر الميم وفتح الجيم: مِفْعَل من الاجتنان.
- الْبُرْنُس: من البِرْس بِكَسْر الْبَاء وَهُوَ الْقطن.
- مُكَلِّبِين: من الكَلَب بفتح اللام وهو الحرص.
- الاستنثار مأخوذٌ من النَّثْرَة وهي طرفُ الأنف.
- النَّقِيعَة بالنون والقاف: مشتُقّ من النَّقْع وهو الغبار.
- المُهَجِّر: مشتق من التَّهَجُّر، وهو السير في وقت الهاجرة.
- إِبْليس مشتقٌّ من أبلس إذا يئس.
- (ولا تدابروا) مأخوذٌ من تولية الرجلِ الآخرَ دبره إذا أعرض عنه حين يراه.
- الحُور من الحَوَر في العين، وهو شدة بياضها مع قوة سوادها.
- الفدَّادون من (فَدَّ) إذا رفع صَوته.
- الوليمة مأخوذة من الْوَلْم وهو الجمع.
- وسُمِّي السيف إِبْرِيقًا، وهو إِفْعيل من البريق.

ومنها ما كان اشتقاقه من شيئين، وهي:

- السَّيِّد: من السُّؤْدُد، وقيل: من السَّواد.

• الشِّغَار: مشتق من قولهم: [شغر الكلب] إذا رفع رجله ليبول، أو من قولهم: شغر البلد إذا خلا.

• البُراق: وهو مشتق من أحد شيئين: من البريق وهو اللمعان، أو من البرق؛ لاتفاقهما في شدة الحركة، وسرعة المشي.

ومن الألفاظ ما تعدى اشتقاقه أكثر من وجهين، مثل:

• اسم الجلالة، فمذاهب العلماء في اشتقاقه:

أن أصله إِلَاه على وزن فِعَال، من قولهم: أَلَهَ الرجل يَأْلَهُ إِلَاهةً، أي: عَبَدَ عبادةً.

أو أصله من (لَاهٌ)، ووزنه (فَعْلٌ) واشتقاقه من: لَاهَ يلُوهُ لِياهًا إذا احتجب وتستَّر.

أو يكون اشتقاقه من (وِلَاه)، بمعنى الوَلَه والتحيُّر.

• لفظ (النبي) وأوجه اشتقاقه:

أن يكون من النَّبْوَةِ بمعنى الشيء المرتفع.

أو اشتقاقه من النَّبَأ بمعنى الخبر.

وقد يكون اشتقاق اللفظ من (النبيّ) وهو العَلَم مِنْ أَعْلام الأَرضِ الَّذي يُهتَدَى بِه.

كما لا يَبعدُ أن يكون أصلُ اللفظةِ من (نَبَأْتُ من أرضٍ إلى أرضٍ) أي: خرجتُ منها إلى أخرى؛ لهجرة الأنبياء، وخروجهم من أراضيهم.

• لفظ {رَمَضَانَ} واشتقاقه:

من الرَّمَض، وهو حرُّ الحِجَارة من شدّة حَرِّ الشمس.

 # أو من الرَّمَضِيِّ، وهو السَحَاب والمطر يكون في آخرِ القَيْظ وأول الخريف.

 # أو من قولهم: رمَضتُ النصلَ أرمِضُه رَمْضًا: إذا دقَقْته بين حجرين ليرقَّ.

خامساً: انفردَ الحافظَ ابنُ حجر بالحديث عن الاشتقاقِ في بعض القضايا الشائكةِ، كقضيةِ اشتقاقِ اسمِ الجلالةِ، والتي لقيتْ خلافًا موسَّعًا من العلماء ما بين مؤيدٍ ومعارضٍ.

سادساً: يميلُ البحثُ إلى أن رأي ابن قيم الجوزية –في الاشتقاق من اسم الجلالة–هو أعدلُ الآراءِ وأوسَطُها، فإن كان المرادُ بالاشتقاق هو الاسم ذاته فالكفُّ عن ذلك أولى؛ تنزيهًا لاسمه تعالى، وصيانةً له، كما أنه محالٌ؛ لعدم سَبْقِ اسمه (ﷻ) بما يشتق منه، أما إذا كان المرادُ الاشتقاقَ من صفاته كسائرِ الصفاتِ المعروفةِ، والتي فيها الاشتقاقُ فلا حرجَ في ذلك.

سابعاً: من القضايا التي شغلتْ بالَ اللغويين في القديم والحديث: قضيةُ اشتقاقِ الأعجمي من العربي، فيرى السيوطي أنه محال أن يُشتقَّ العجميُّ من العربيِّ أو العربيُّ منه؛ لأن اللغاتِ لا تُشتقُّ الواحدةُ منها من الأخرى مواضعةً كانت في الأصل أو إلهامًا، وإنما يُشتقَّ في اللغة الواحدة بعضُها من بعض؛ لأن الاشتقاقَ نتاجٌ وتوليدٌ.

ثامناً: حديثُ البدرِ العيني عن الاشتقاق حديث المتمكنِ الواعي، يظهر ذلك من خلال ردِّه على البُخَارِيّ حينما ظنَّ أَن اشتقاقَ الْحُور من الْحيرَة، فرد عليه بأن الحُور من الْحَوَر ومادته واوية، ولما رُدَّ عليه بأنه

لَعَلَّ البُخَارِيّ لم يُرِدْ الِاشْتِقَاق الْأَصْغَر. قال: لم يقل أحد الِاشْتِقَاق الْأَصْغَر، وَإِنَّمَا قَالُوا: الِاشْتِقَاق على ثَلَاثَة أَنْوَاع: اشتقاق صَغِير، واشتقاق كَبِير، واشتقاق أكبر، وَلَا يَصح أَن يكون الْحُور مشتقًّا من الْحيرَة على نوع من الْأَنْوَاع الثَّلَاثَة، وَلَا يخفى ذَلِك على من لَهُ بعضُ يَدٍ من علم الصّرْف.

هذا، و(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) [الأعراف/ ٤٣]، وصلِّ اللهم وسلِّم وباركْ على سيدنا ومولانا محمد النبي المختار، عدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار.

أهم المصادر والمراجع

- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية.
- الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، المحقق: عبدالرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.
- أدب الكاتب لابن قتيبة، تح/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.
- الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.
- أساس البلاغة للزمخشري، تح/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
- الاستذكار لابن عبدالبر، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- اشتقاق أسماء الله للزجاجي، تح: د. عبدالحسين المبارك، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.
- الاشتقاق وأثره في النمو اللغوي للدكتور/ عبدالحميد محمد أبو سكين، الناشر مكتبة الفنون النموذجية، ط الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الأضداد لابن الأنباري، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت لبنان، عام النشر: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- الأفعال لابن القطاع، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

• إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم للقاضي عياض، المحقق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

• الألفاظ لابن السكيت، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.

• الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات بن الأنباري، المكتبة العصرية، صيدا بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

• أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء للقونوي، المحقق: يحيى حسن مراد، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م/ ١٤٢٤هـ.

• البحر المحيط لأبي حيان، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

• بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

• بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى، المحقق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

• تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي، تح/ عبدالكريم العزباوي وآخرين، سلسلة التراث العربي من إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

• تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشيخ الإسلام شمس الدين الذهبي، تح/ عمر عبدالسلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

• التبيان في إعراب القرآن للعكبري، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

• التبيان في تصريف الأسماء لأحمد حسن كحيل، مطبعة السعادة، ط٦، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

• التبيان في تفسير القرآن للطوسي، ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.

• تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، تح/ عبدالغني الدقر، دار القلم دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ.

• التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» للطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

• تحفة الأبرار بنكت الأذكار للنووي للسيوطي، حقق نصوصه وعلق عليه: محيي الدين مستو، الناشر: مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

• تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لصفي الرحمن المباركفوري، تح/ عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر.

• التعريفات للشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

• تفسير ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة ١٤١٩هـ.

• تفسير ابن القيم، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال– بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤١٠هـ.

• تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

• تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن)، تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

• تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، تصحيح: محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

• تفسير السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض– السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.

• تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) لابن جرير الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

• تفسير العز بن عبدالسلام، المحقق: الدكتور عبدالله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

• تفسير الفخر الرازي المعروف بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ط١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

• تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، تح/ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة ط١ ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

• تفسير الكشاف للزمخشري، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

• تفسير اللباب لابن عادل، تح/ الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

• تفسير الماوردي، المحقق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.

• تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.

• التفسير الوسيط للواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، قدمه وقرظه: د. عبدالحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

• تفسير غريب ما في الصحيحين لابن حميد الأزدي الحميدي، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز، الناشر: مكتبة السنة القاهرة مصر، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

• التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبدالكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.

• تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تح/ عبدالسلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

• التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: دار النوادر، دمشق- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

• التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، الناشر: عالم الكتب القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

• الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا، تح/ عبدالكريم سامي الجندي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

• الجمهرة لابن دريد، مطبعة مجلس دائرة المعارف حيدرآباد، ط١، ١٣٤٤هـ.

• الجيم للشيباني، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، عام النشر: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

• خزانة الأدب للبغدادي، تح/ عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

• الخصائص لابن جني، تح/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية.

• الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، المحقق: الدكتور/ أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

• دراسات في فقه اللغة د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

• درة الضرع لحديث أم زرع، المؤلف: عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم، أبي القاسم الرافعي القزويني الشافعي، ضبط نَصه وعلق عَلَيْهِ:

مَشْهُور حسن سلمَان، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩١م.

• دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان البكري الشافعي، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.

• ديوان امرئ القيس، دار صادر بيروت.

• ديوان رؤبة بن العجاج، عني بتصحيحه وليم بن الورد البروسي، ط/ برلين، سنة ١٩٠٣م، "مجموع أشعار العرب".

• ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له الأستاذ/ علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

• ديوان طفيل الغنوي بشرح الأصمعي، تح/ حسان فلاح أوغلي، دار صادر بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

• ديوان عبيد بن الأبرص، تح د/ حسين نصار، مطبعة البابي الحلبي، ط١، ١٩٥٧م.

• ديوان لبيد بن ربيعة العامري، اعتنى به: حمدو طمّاس، الناشر: دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م،

• رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، الناشر: مطبعة (أمين هندية) بالموسكي (شارع المهدي بالأزبكية)– مصر، صححها ووقف على طبعها: إبراهيم اليازجي، الطبعة: الأولى، ١٣٢٥هـ– ١٩٠٧م.

• زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي، المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الأولى– ١٤٢٢هـ.

• الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي للأزهري، تح/ مسعد عبدالحميد السعدني، دار الطلائع.

• الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

• زهرة التفاسير لأبي زهرة، دار النشر: دار الفكر العربي.

• سبل السلام للصنعاني، الناشر: دار الحديث.

• سر صناعة الإعراب لابن جني، تح/ د. حسين هنداوي، دار القلم دمشق، ط الأولى ١٩٨٥م.

• سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي– بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

• سنن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية– حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦– ١٩٨٦.

• شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

• شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لمحمد بن عبدالباقي الزرقاني المالكي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

• شرح السيوطي على مسلم، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع– المملكة العربية السعودية– الخُبَر، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م.

• شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن) المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، المحقق: د. عبدالحميد هنداوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة– الرياض) الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ– ١٩٩٧م.

• شرح النووي على صحيح مسلم، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

• شرح صحيح البخاري لابن بطال، تح/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض.

• شعب الإيمان للبيهقي، تح/ د. عبدالعلي عبدالحميد حامد، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

• الصاحبي لابن فارس، تح/ أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

• الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، تح/ أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ط٤، ١٩٩٠م.

• صحيح البخاري، تح/ محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

• صحيح مسلم، تح/ محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت.

• طبقات الحفاظ للسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

• طرح التثريب في شرح التقريب للحافظ العراقي، تح/ حمدي الدمرداش محمد، الناشر مكتبة نزار مصطفى الباز، ط الأولى ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

• العربية خصائصها وسماتها د. عبدالغفار هلال، مكتبة الجبلاوي، ط٤، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

• علم الاشتقاق نظريًّا وتطبيقًا د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

• عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العيني، تح/ عبدالله محمود عمر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

• عوامل التطور اللغوي د/ أحمد عبدالرحمن حماد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

• عوامل تنمية اللغة، توفيق محمد شاهين، ط الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

• عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة محمد شمس الحق العظيم آبادي، تح/ عبدالرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية ط٢، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

• عيار الشعر لابن طباطبا، المحقق: عبدالعزيز بن ناصر المانع، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة.

• العين للخليل بن أحمد، تح/ د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.

• غاية الأماني في الرد على النبهاني لأبي المعالي الحسيني الألوسي، تح/ أبو عبدالله الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

• غريب الحديث لابن الجوزي، تح د/ عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

• غريب الحديث لابن قتيبة، تح/ د. عبدالله الجبوري، مطبعة العاني بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

• غريب الحديث لأبي عبيد القاسم، تحقيق/ د. محمد عبدالمعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، ط١، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

• غريب الحديث للحربي، تح/ د. سليمان بن إبراهيم العايد، دار المدني، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

• غريب الحديث للخطابي، تح/ عبدالكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى- مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.

• الفائق في غريب الحديث للزمخشري، تح/ علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، مطبعة عيسى البابي الحلبي.

• فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تح/ علي الشبل، دار السلام الرياض، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

• فصول في فقه العربية د. رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، ط٥، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

• فقه اللغة العربية د. إبراهيم نجا، مطبعة السعادة ، ط الثالثة ١٣٩٤هـ.

• فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبدالحي الكتاني، تح/ د. إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

• الفهرست لابن النديم، دار المعرفة بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

• فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى/ مصر ط١، ١٣٥٦هـ.

• القاموس المحيط للفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

- قطوف من فقه العربية د/ شعبان عبدالعظيم، مطبعة الأمانة.
- الكتاب لسيبويه، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن الرياض.
- كنز الكتاب ومنتخب الآداب لأبي الحسن الفهري المعروف بالبونسي، المحقق: حياة قارة، الناشر: المجمع الثقافي، أبو ظبي، عام النشر: ٢٠٠٤م.
- لسان العرب لابن منظور، الناشر: دار صادر بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤هـ.
- اللغة لفندريس، تعريب الأستاذين/ عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ط لجنة البيان العربي ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.
- مُتَخَيَّر الألفاظ لابن فارس، المحقق: هلال ناجي، الناشر: مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- مُجْمل اللغة لابن فارس، تح/ زهير عبدالمحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للأصبهاني المديني، تح/ عبدالكريم العزباوي، الناشر: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- مكة المكرمة، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- محاضرات في فقه اللغة العربية للأستاذين د/ أحمد سلطان، و د/ محمد عفيفي، ١٩٩٦م.

• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤٢٢هـ.

• المحكم لابن سيده، المحقق: عبدالحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

• المخصص لابن سيده، تح/ خليل إبراهم جفال، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

• مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ علي القاري، تح/ الشيخ علي عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

• المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

• المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

• مسند الإمام أحمد، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

• مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، دار التراث بالقاهرة.

• مشكلات موطأ مالك للبطليوسي، تح/ طه بن علي بو سريح التونسي، الناشر: دار ابن حزم- لبنان/ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

• المصباح المنير للفيومي، مكتبة لبنان ١٩٨٧م.

• مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- دولة قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م.

• المطلع على أبواب المقنع للبعلي الحنبلي، صنع/ محمد بشير الإدلبي، المكتب الإسلامي ، ط٣، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م .

• معاني القرآن وإعرابه للزجاج، المحقق: عبدالجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

• المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة الدينوري، المحقق: المستشرق د. سالم الكرنكوي ، وعبدالرحمن اليماني، مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن، بالهند [الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ، ١٩٤٩م]، ثم صورتها: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان [الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٤م.

• معجم ديوان الأدب، تح/ د. أحمد مختار عمر ، ومراجعة: د. إبراهيم أنيس، طبعة مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

• المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، تح/ محمود فاخوري، وعبدالحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا.

• المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

• مقاييس اللغة لابن فارس، تح/ عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

• مناهج البحث في اللغة د / تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة.

• المُنجَّد في اللغة لكراع النمل، تحقيق: دكتور/ أحمد مختار عمر، دكتور/ ضاحي عبدالباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م.

• موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي المؤلف: عبداللطيف عاشور، الناشر: القاهرة.

• نتائج الفكر في النَّحو للسُّهَيلي، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

• نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

• النظم المُسْتَعْذَب فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ لابن بطال، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبدالحفيظ سَالِم، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

• النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تح/ طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

• الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه، وجمل من فنون علومه، لمكي بن أبي طالب، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي– جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة– كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

• وحي القلم للأستاذ/ مصطفى صادق الرافعي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

فهرس

م	الموضوع
١	المقدمة
٢	تمهيد: في أهمية الاشتقاق
٣	الاشتقاق عند الحافظين ابن حجر والبدر العيني
٤	المبحث الأول: الاشتقاق من المصدر
٥	المبحث الثاني: الاشتقاق من الفعل
٦	المبحث الثالث: الاشتقاق من اسم العين
٧	المبحث الرابع: الاشتقاق من اسم المعنى
٨	نتائج البحث
٩	أهم المصادر والمراجع
١٠	الفهرس